Coptology

Ϩⲁⲛⲱϣ ⲛ̀ⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ

عقيدة الفداء والكفارة

بحث نقدي كتابي وآبائي لكتاب
نيافة الأنبا بيشوي مطران دمياط

دراسة في صحة أرثوذكسية مطران دمياط

مقدمة لآباء المجمع المقدس للكنيسة القبطية

طعناً على ترشحه لكرسي مار مرقس الرسول

يونيو ٢٠١٢

www.coptology.org

جدول المحتويات

الفصل الأول تخبط وضباب كثيف وقفزات طائشة..... ٣

أولاً: الثنائية التي تفضح السادية ٥

ثانياً: الانتقام – السحق – الجلد – دفع الثمن..... ٧

الفصل الثاني كيف تطفو سادية الغضب على سطح كلمات مقدسة؟ ١٥

تبديد لظلام وضباب الفكر المطراني ١٥

دان الخطية في الجسد..... ٢٠

رد القديس بولس على الأنبا بيشوي ٢٠

حكم القديس بولس وحسب حيثيات الحكم في رو ٨ ..... ٢١

الذي لم يشفق على ابنه – تجديف ڤان ديك الذي صار عقيدة..... ٢٢

استخدام (رو ٨: ٣٢) في كتابات بعض الآباء ٢٥

الفصل الثالث هل مَن محا الصك هو نفسه الذي دفع الدين؟.....٢٧

التحليل اللغوي لنص (كو ٢: ١٤)..... ٣٠

التحليل اللغوي (كو ٢: ١٥) ٣١

شرح القديس يوحنا ذهبي الفم لكلمات الرسول بولس في (كو ٢: ١٣– ١٥): ٣٣

الفصل الرابع العدل الإلهي والثمن ٣٦

ماذا قال الرب يسوع نفسه عن المحبة؟ ٤٠

حكم رسول المسيح على مطران الغضب والعدل ٤١

حيص بيص..... ٤١

رد القديس يوحنا ذهبي الفم على الأنبا بيشوي .....
حول دان الخطية في الجسد (رو ٨: ٣). ٤٣
لُبَّاس الصليب ٤٥
المحبة الإلهية التي غابت في لجة الغضب وعقوبة الخطية ٤٦
العدل الإلهي ٥٠
الحاشية الأولى غضب الله مُعلن من السماء (رو ١: ١٨)..... ٥٢
تفسير رو ١: ١٨ في العظة الثالثة على رسالة رومية .....
للقديس يوحنا ذهبي الفم..... ٥٥
الحاشية الثانية "الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة؛ لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر. الذي بجلدته شُفيتم" (١بط ٢: ٢٤) "الذي لم يعرف خطية صار خطية" (٢كو ٥: ١)..... ٥٨
أولاً (١بط ٢: ٢٤) ٥٨
خرافة حمل الخطايا حسب تصور أسرى الخطايا..... ٦٠
مشكلة الأنبا بيشوي هي التأرجح بين التعليم الأرثوذكسي .....
والتعليم الإنجيلي ٦٢
فكر خرافي للابتعاد عن الاتحاد بالمسيح ٦٤
ما هو المعنى الكنسي حمل خطايانا في جسده؟..... ٦٦
خطية لأجلنا (٢كو ٥: ٢١)..... ٦٧

الفصل الأول

تخبط وضباب كثيف وقفزات طائشة

يقولون في بلدنا العظيم «أول القصيدة كُفر»... وكلمة "كُفر" كلمة شائعة لها لون الدم أحياناً وطريقها مسدود بالعداء والكراهية.

ما هي بداية الكُفر؟

ها هي ذي كلمات المطران كاملة، فلا تزوير ولا قطع عبارات من السياق، وهو السلوك الذي اشتهر به:

"يقول المزمور: "الرحمة والحق التقيا. البر والسلام تلاثما، الحق من الأرض أشرق والبر من السماء يطلع» (مزمور ٨٥: ١٠ – ١١). فكما أن الصليب هو إعلان عن محبة الله حسب قول السيد المسيح «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦). فإن الصليب أيضاً إعلان عن قداسة الله الكاملة وعن عدالته المطلقة. كما هو مكتوب «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (عب ٩: ٢٢). (ص ٧).

ما هي براهين المطران؟

لعلنا نلاحظ أن نص (مزمور ٨٥: ١٠ – ١١) لا توجد فيه إشارة إلى كلمة "عدل"، ولم ترد فيه حتى كلمة "محبة". ثم يورد مقولة شعبية إنجيلية (بروتستانتية) الأصل: «الصليب إعلان

عن قداسة الله الكاملة وعن عدالته المطلقة". في حين أن تعليم له هذه المكانة كان يجب أن نجده في أسفار العهد الجديد، فهل توجد عبارة واحدة تقول إن الصليب إعلان عن قداسة الله الكاملة وعدالته المطلقة؟... إذن، فهذا هو فكر المطران وحده. أمَّا كلمات رسالة العبرانيين: «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (عب ٩: ٢٢)، فهي حسب التعليم الرسولي المدون، لا حسب خيال المطران، كانت عن ذبائح العهد القديم والنص كاملاً:

"لأن موسى بعدما كلم جميع الشعب... أخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفاً قرمزياً وزوفا ورش الكتاب نفسه وجميع الشعب قائلاً: هذا هو دم العهد الذي أوصاكم الله به والمسكن (خيمة الاجتماع) وجميع آنية الخدمة رشها كذلك بالدم. وكل شيء تقريباً يتطهر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (عب ١٩: ٢٢).

وبسبب هجوم المطران، ومن قبله سيده على كتابات الآباء، وهي تراثنا الأرثوذكسي الحقيقي، سوف نكتفي – مؤقتاً – بالكتاب المقدس وحده، بل وبالترجمة البروتستانتية التي لا يعرف المطران سواها كما هو واضح.

١– الدم هو دم العهد بين يهوه وإسرائيل.

٢– الدم للتطهير، والتطهير هو أحد جوانب الغفران والفداء.

حسب كلمات سفر اللاويين نفسه، وهو يشرح، أي السفر نفسه يوم الكفارة العظيم، يقول: «ومتى فرغ من التكفير عن القدس وعن خيمة الاجتماع وعن المذبح يقدم التيس الحي... لأنه في هذا اليوم يُكَفِّر عنكم لتطهيركم من جميع خطاياكم أمام الرب تَطْهرون» (لا ١٦: ٢٠ مع ٢٩ – ٣٠). ولو كان المطران يعرف معاني كلمات القداس، لوجد أن كلمة "تطهير" و"طهارة" هي الكلمة الغالبة في القداسات القبطية، وهي تعني الغفران والفداء معاً؛ لأن من عادة الأسفار المقدسة استخدام أكثر من كلمة وأكثر من فعل لشرح حقيقة العلاقة مع الله، ولذلك لم تكن كلمات (عب ٩: ٢٢) عن القداسة والعدل المطلق، بل هي عن تأسيس العهد، وفات عن المطران أن الرسول بولس يقول: «وكل شيء تقريباً يتطهر بالدم»، فالدم يطهر كما قال رسول

المسيح: «دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية» (١يو ١: ٧)، ويقول نفس كاتب العبرانيين عن الرب يسوع المسيح: «بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس عن يمين العظمة في الأعالي» (عب ١: ٣).

أولاً: الثنائية التي تفضح السادية

يسيطر على صاحب النيافة هواجس خاصة تجعله يغرق في استخدم بعض مصطلحات، يظن القارئ غير المتخصص أنها صحيحة، أو على الأقل لا يرقى إليها الشك ولا يطالها النقد، في حين أن هذه المصطلحات تكشف عن الاتجاه الفكري الذي يعتنقه المطران في كلامه عن الفداء، وعلى سبيل المثال:

أولاً: تعبير "السيد المسيح". فهذا التعبير هو تعبير المطران المتواتر، وهو لا يستخدم تعبير "الرب يسوع"، وهو التعبير الذي يضع إلوهية الرب يسوع في بؤرة الاهتمام، في حين أن تعبير "السيد المسيح" هو تعبير حيادي، يمكن لغير المؤمنين أن يقولوه دون أن يعبر ذلك عن شيء إلاَّ الاحترام:

- "حسب قول السيد المسيح» (ص ٧).
- "قيل عن عمل السيد المسيح الفدائي» (ص ٨).
- "يتضح ذلك من كلام السيد المسيح» (ص ١٠).
- "أن السيد المسيح احتمل الغضب» (ص ١١).
- "دفع ثمنها السيد المسيح» (ص ١٨).
- "قد دفع ثمنها السيد المسيح» (ص ١٩).
- "السيد المسيح لم يمت عنا بل مات لأجلنا» (ص ٢٤).

- "نحن صلبنا مع السيد المسيح» (ص ٢٥).

- "لأن السيد المسيح لم ينجب نسلاً جسدياً» (ص ٢٦).

- "أن السيد المسيح قد اشترك في طبيعتنا» (ص ٢٧).

- "السيد المسيح قد ناب عن البشر» (ص ٢٩).

- "صلب إلى جوار السيد المسيح» (ص ٣٢).

فقد تلاحظ أن نيافة المطران قد استخدم تعبير "السيد المسيح" ١٢ مرة على مدى صفحات الكتيب الذي لم تتجاوز صفحاته يا سيادة المطران ٣٥ صفحة.

هكذا تعلمت من سيدك أن تقول السيد، وليس الرب.

والخفي في هذا الاستعمال، هو استعمال الغضب والسحق والجلد ودفع الثمن، وهو الجانب المساوي في تقديم المطران لعقيدة يظن أنها عقيدة مسيحية، في حين أنها لا تمت للمسيحية بصلة:

تأمل عزيزي القارئ بدقة ما يقول:

- "لا أحد يستطيع أن ينكر غضب الله بسبب الخطية» (ص ٩).

- "سقط تحت الغضب الإلهي» (ص ٩).

- "يحرر المسبيين ويخلصهم... وينقذهم من الغضب الإلهي» (ص ١٠).

- عنوان جانبي: "إنقاذ البشرية من غضب الله» (ص ١١).

- " السيد المسيح احتمل الغضب» (ص ١١).

– "الله لم يشفق على ابنه (وهي ترجمة خاطئة تكشف مذهب فان ديك المترجم الذي نشر الترجمة البيروتية، وهي كتاب الأنبا بيشوي الذي لا يعرف سواه)، بل بذله لأجلنا (رو ٨: ٣٢). الله لم يشفق على ابنه حينما حمل خطايانا في جسده بل أعطى غضبه على الخطية لكي تنال الخطية دينونة عادلة» (ص ١٢).

– "الله يريد أن يعلن نقمته وغضبه ضد خطية الإنسان» (ص ١٣).

– "أشار القديس يوحنا ذهبي الفم إلى أهمية رفع الغضب الإلهي لإتمام المصالحة» (ص ١٣ – وهو اقتباس مشوه سوف نقدمه كاملاً للقارئ في نهاية هذه الدراسة).

ثانياً: الانتقام – السحق – الجلد – دفع الثمن

– "غفران مدفوع الثمن» (ص ٧). وإذا قرأنا النص كاملاً وجدنا المطران يقول: «الغفران الإلهي هو غفران مدفوع الثمن.. لابد أن يعلن غضبه على الخطية» (ص ٧)، ويؤيد كلامه بكلمات رسول الرب في (رو ١: ١٨)، ومن ثم يضع الخوف: «مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي» (عب ١٠: ٣١). ويقول: «إلهنا نار آكلة» (عب ١٢: ٣٩). والغريب والشاذ بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني هو أن المسيح نفسه هو الذي وقع في معصرة خمر سخط وغضب الله» (رؤ ١٩: ١٥)، وهو ما لم يذكره سفر الرؤيا.

أمَّا عن كلمات (رو ١: ١٨) فليس لها علاقة بصلب المخلص؛ لأن غضب الله معلن في الأسفار على شعوب وليس على أفراد، وحتماً ليس على المخلص نفسه الذي لا يمكن فصله عن الآب، إلاَّ في فكر من وقع في براثن الهرطقة الأريوسية. والسؤال الملح، هو لماذا لم يقرأ المطران (رو ١: ١٦ – ١٧)؛ لأن الرسول قال: "لأني لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن. لأن فيه معلن بر الله بإيمان لإيمان ...". وهنا يتضح لنا أن المطران أسقط أسبقية إعلان قوة الله للخلاص وبره، وأسرع إلى "غضب الله"؛ لأن هذا يتناغم مع حياته وطبعه وسلوكه الكنسي.

أمَّا كلمات الرسول في (عب ١٠: ٣١ – ١٢: ٣٩) ليس لها علاقة بصلب الرب والفادي. حيث يقول الرسول: "فإنه إن أخطأنا باختيارنا بعد أن أخذنا معرفة الحق لا تبقى بعد ذبيحة خطية (مثل ذبائح العهد القديم)، بل قبول دينونة مخيف ونار عتيدة أن تأكل المفتدين... فكم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس ابن الله وحسب دم العهد الذي قدس به دنساً وازدرى بروح النعمة... مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي» (عب ١٠: ٢٦ – ٣١).

وهنا نلاحظ أن الخطاب في هذا النص هو عن الارتداد بعد الإيمان إلى اليهودية، والدليل هو من نفس كلمات الرسول:

أ – خطية بعد معرفة حق الإنجيل (١٠: ٢٦)، وكل خطايا العهد القديم يقدم الخاطئ عنها ذبيحة خطية. أما خطية الارتداد، فهي لا تعالج مثل خطايا العهد القديم، بل بالعودة إلى الإيمان.

ب – ولذلك قبول دينونة... (١٠: ٢٧)، وبكل دقة يقول الرسول إن كل من يخالف ناموس موسى (التجديف وعبادة الأوثان)، فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت (١٠: ٢٨)، وبالمقابل «فكم عقاباً أشر» (الموت الأبدي) وهو ليس عن أي خطية، بل بكل دقة:

* من داس ابن الله – أنكره بعد الإيمان به.

* حسب دم العهد الذي سفك عنه دنسا – لأن المرتد يلعن الرب.

* والنتيجة الثانية «أزدرى بروح النعمة»، أي بالروح القدس.

عند ذلك:

* مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي (١٠: ٣١).

لكن السادية تختار بدون تمييز: "إلهنا نار آكلة" (عب ١٢: ٢٩)، فهل هي نار تأكل المصلوب عنا أو لأجلنا «فلا فرق لغوي بالمرة»، هكذا شرح سيد ومعلم الأنبا بيشوي نار العدل

الإلهي التي حولت الرب يسوع إلى رماد عندما عُلق على عود الصليب؛ لأن المعلق على الصليب هو السيد، وليس الرب المساوي للآب، هذا لو كان لدى الأنبا شنودة الثالث والأنبا بيشوي إيمان بثالوث واحد لا ينقسم؛ لأنهما لو كانا يؤمنان بأن جوهر الثالوث واحد، لما تجاسر أيهما على هذه العبارات التي تفضح التكوين العقلي والنفسي لكليهما البعيد تماماً عن الأرثوذكسية.

نص عب ١٢: ٢٥ – ٢٩ كاملاً

"انظروا أن لا تستعفوا من المتكلم لأنه إن كان أولئك لم ينجوا إذ استعفوا من المتكلم على الأرض فبالأولى جداً لا ننجو نحن المرتدين عن الذي من السماء... فقد وعد قائلاً إني مرة أيضاً أزلزل لا الأرض فقط بل السماء... يدل على تغير الأشياء المتزعزعة كمصنوعة لكي تبقى تلك التي لا تتزعزع. لذلك ونحن قابلون ملكوتاً لا يتزعزع... نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى لأن إلهنا نار آكلة» (عب ١٢: ٢٥ – ٢٩).

فهل هذا عن صلب الرب؟ بكل تأكيد لا. لكن السادية تجد في أي عبارة ما يثير الغرائز – الخوف – العقاب – الجلد.

ماذا تعني كلمات الرسول؟

أ – إن الله زلزل الأرض، ولكنه في العهد الجديد سوف يزلزل السماء؛ لأن هناك «سماء جديدة وأرض جديدة» وهو الوعد الإلهي.

ب – وضاعت في احتدام مشاعر الغيظ كلمات الرسول: «فبالأولي جداً لا ننجو نحن المرتدين»؛ لأن الارتداد عن الإيمان هو الذي سيجعل الله «ناراً آكلة». الخطاب هو عن الارتداد.

مقولة فاسدة لأنها غير مسيحية

"بعد أن ذكر (عب ٢٢: ٢٩)، يقتبس «عمل السيد المسيح الفدائي المذكور في سفر

الرؤيا» (١٩: ١٥) وهنا غاب عن عقل المطران أن سفر الرؤيا هو سفر مجد يسوع، فهو:

"الألف والياء... الرب الكائن (وليس السيد) الذي كان والذي سيأتي القادر على كل شيء» (رو ١: ٨ – ١: ١٨).

هو الرب الذي يحاكم للتوبة الكنائس السبع؛ لأنه عندما يحاكم أسقف أفسس تنتهي المحاكمة إلى: «من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله» (٢: ٧). ويقول لأسقف سميرنا، وهو حسب التقليد الكنسي الشهيد بوليكارب: «كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة» (٢: ١٠). أما أسقف برغامس، فهو وعد بأن من يغلب (سأعطيه أن يأكل من المن المخفي وأعطيه حصاة بيضاء وعلى الحصاة اسم جديد مكتوب لا يعرفه أحد غير الذي يأخذ» (٢: ١٧)، ولاحظ باقي كلمات التشجيع والتعزية للرب الغالب الموت والهاوية «ملك ملوك الأرض» أما النص الكامل فهو:

"ثم رأيت السماء مفتوحة... والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم. وهو سيرعاهم بعصا من حديد، وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شيء وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب: ملك الملوك ورب الأرباب» (رؤ ١٩: ١١ – ١٦). إذن واضح من النص أنه هو الذي سيدوس، وليس هو من يداس، فكيف أخطأ المطران في قراءة كلمات سفر الرؤيا، إلاَّ لأنه يبحث عن كلمات وعبارات تتوافق من ما ينبع من تكوينه النفسي البعيد عن العقيدة الأرثوذكسية.

إذن، فهو ليس السيد المسيح، ذلك اللقب الغريب جدً والذي يقال فقط من أجل إرضاء الأشقاء في الوطن ولأسباب سياسية، كما كان يفعل سيده الذي لم يذكر قيامة الرب يسوع ولا مرة في عظات عيد القيامة.

أ – يدوس المعصرة، أي لكي يدوس كما كان العنب يداس حتى يخرج العصير، وهي طريقة عصر العنب التي لا تزال سارية في بعض بلاد الشرق الأوسط. فهو جاء لكي يعلن غضب الله في يوم الدينونة على الأمم، وليس عليه هو نفسه.

ب – ليس هو الذي نال غضب الله، وحل عليه الغضب، لأنه ليس "السيد"، بل ملك الملوك ورب الأرباب.

ولكن ماذا نقول لمن يصطاد كلمات مقدسة على هواه الشخص لكي يفضح هذا الاصطياد حقيقة حياته النفسية.

يقول: "**سقط تحت الغضب الإلهي**"

من الذي سقط؟ آدم أم إبراهيم واسحق ويعقوب وموسى ثم داود وسليمان والقائمة التي ذكرها الرسول في (عب ١١)، وكل هؤلاء لهم خطايا جسيمة جداً مثل القتل والزنى، مثل زنى شمشون «ذهب شمشون إلى غزة ورأى هناك امرأة زانية فدخل إليها» (قضاة ١٦: ١ وبعده). وكل هؤلاء كانوا من أبطال الإيمان، فمن من هؤلاء سقط تحت غضب الله؟

"إنقاذ البشر من غضب الله"

عنوان مريب، بل هو في مجمله تجديف.. فمحصلة خطاب مطران دمياط هي أن المسيح الرب جاء لكي يخلصنا من الآب لا من خطايانا وحدها... وهذه هي عبارات نيافة الأسقف الجليل، كما يصف نفسه.

– "السيد المسيح احتمل الغضب".

– "الألم الذي احتمله هو نتيجة الغضب المعلن ضد الخطية ليس غفران بلا ثمن".

– "الذي دفع الثمن هو السيد المسيح» (ص ١١).

وعجز المطران عن أن يقدم ولو آية واحدة من العهدين تؤكد هذا التعليم. ولو كان في المسيحية تعليماً مثل هذا لوجدناه بوفرة في الأسفار المقدسة، ولكن عبارات المطران هي عبارات تطن وفارغة تماماً من كل مضمون كتابي.

– "إن الإنسان حينما ينظر إلى صليب الرب يسوع المسيح يقف مبهوراً من محبته، إنه يرى في الصليب الحب بأجلى معانيه». هذه العبارة جيدة؛ لأن العهد الجديد يؤكد هذه الحقيقة التي سوف نعود إليها، ولكن بقية العبارة لا وجود لها في الأسفار: «ويرى العدل أيضاً يأخذ مجراه. ويسمع كلمات الرسول منذراً إياه هو وغيره من المؤمنين: "قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم..» (١كور ٦: ٢٠). فهل في كلمات الرسول أية إشارة ولو ضمنية إلى العدل الإلهي. هل حتى مع الأخذ بالمعنى الذي أراد المطران أن يفرضه على كلمات الرسول، وهو «الشراء بثمن»، فهل الشراء بثمن هو مجرى العدل الإلهي على الصليب، وهل قال الرسول إن هذا الثمن دفع على الصليب؟

بكل تأكيد لا. وهذا هو النص كاملاً:

"كل الأشياء تحل لي لكن ليس كل الأشياء توافق... ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح. فأخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية حاشا... أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله[1] وأنكم لستم لأنفسكم. لأنكم اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله» (١كور ٦: ١٢ – ٢٠).

أ – خطأ المطران الأول هو عدم معرفته حتى بقواعد اللغة العربية؛ لأن «اشتريتم» هي صيغة مبني للمجهول، فهي لا تذكر ثمن يدفع، ولا من يدفع، والعبارة كلها عن ملكية الله للإنسان، وليست عن ثمن دفعه الرب يسوع المسيح.

ب – وما غاب عن المطران؛ لأنه موضوع غائب اتهم فيه الأب متى المسكين، كأن الأب متى المسكين هو أول من وضع تعليماً عن الروح القدس، نقول إن ما غاب عن المطران هو أن الجسد هو هيكل للروح القدس، وحلول الروح مؤكد لأن استخدام «هيكل الله» أي هيكل

---

(١) "الروح القدس الذي فيكم الذي من الله"، عبارة تدحض أدعياء الذين يهاجمون الروح القدس بالادعاء بأننا ننال حلولاً مواهبياً.

الروح هي خلاصة العهد القديم عن حلول الله في الهيكل (إشعياء ٦: ١ وبعده)، وحلول الروح القدس في الجسد هو تعبير عن ملكية الله للإنسان؛ لأن الرب يسوع أسس هذا بقوله: «وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً» (يوحنا ١٤: ٢٣). وبعد كل هذا نسأل ما هو الثمن؛ لأن صيغة المبني للمجهول لا تذكر أن الرب دفع ثمناً.

جـ – أما الجدير حقاً بالاهتمام، فهو أن الذي يوحِّدنا بالرب يسوع هو «الروح الواحد»، الروح الذي يجعلنا «هيكل الله»، وأن هذه العطية تجعل الرسول بولس يستخدم هذه الاستعارة «الثمن» لكي يؤكد الملكية.

– "دان الخطية لأن الله لم يشفق على ابنه" (ص ١٢)

هكذا يقوم المطران ليس بتثبت العقيدة، بل «بتخريب العقيدة»، وهذه هي كلماته كاملة:

"أن الله لكي ينقذنا من نتائج خطايانا «أرسل ابنه كفارة لخطايانا» (١يو ٤: ١٠) وأدان الخطية كقول معلمنا بولس الرسول «الله أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد» (رو ٨: ٣). إدانة الخطية في الجسد، تعني أن الخطية قد أدينت على الصليب، فالله لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين (رو ٨: ٣٢). الله لم يشفق على ابنه حينما حمل خطايانا في جسده، بل أعلن غضبه على الخطية لكي تنال الخطية دينونة عادلة. وهنا يتبرر الله كقدوس وكرافض للشر (ص ١٢).

والفقرة السابقة لا تعني إلاَّ أن الله تبرر بالانتقام من الابن وسكب غضبه على الابن.

والسؤال: هل يمكن لمن يكتب هذه العبارة أن يكون مؤمناً بالثالوث؟؟؟

وعموماً: أين ورد في الأسفار أن صلب الرب يسوع سوف يبرر الله؟ ألا يعلمنا رسول الرب أن صلب الرب سوف يبرر الخطاة (رو ٥: ١)؟!!

الفصل الثاني

كيف تطفو سادية الغضب على سطح كلمات مقدسة؟

المقطع السابق يليه هذا المقطع (ص ١٣) وهو كما كتبه المطران:

«أن الله يريد أن يعلن نقمته وغضبه ضد خطية الإنسان. فمن يقبل أن يحمل المسيح (اسقط حتى لقب السيد) خطاياه عنه، فإنه يرى بعينيه الخطية قد سمرت على الصليب، ويعلم بهذا أنها أي خطاياه قد غفرت. يرى بعينيه الخطية وقد أدينت دينونة عادلة. وهكذا قال معلمنا بولس الرسول «إذ محا الصك الذي علينا... الذي كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب» (كو ٢: ١٤).

ثم يستشهد بالقمص تادرس يعقوب (دون أن يذكر المرجع)، ويقول:

"ويشرح القمص تادرس يعقوب هذه الآية ويقول: ماذا يعني تمزيق صك الدين الذي علينا الذي أعلنته فرائض الناموس؟ إلاَّ إيفاء الدين تماماً بالصليب".

وبعد ذلك يورد اقتباساً من ذهبي الفم سوف نعود إليه في الحاشية الثانية.

تبديد لظلام وضباب الفكر المطراني

إذا عدنا إلى (ص ١٢) نجد أن النص الكامل من الأصحاح الرابع لرسالة يوحنا الإنجيلي يقول عكس ما يذكره المطران، ولكن ضباب الانتقام حجب عنه رؤية استعلان المحبة، فماذا يقول رسول الرب؟

النص كاملاً (١يوحنا ٤: ١ – ١٠):

أولاً: تحذير من الأنبياء الكذبة: «أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم» (٤: ١).

ثانياً: مقياس لا خطأ فيه للتمييز: «بهذا تعرفون روح الله: كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله» (٤: ٢).

ثالثاً: مقياس الكذب: «وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله» (٤: ٣).

رابعاً: تحديد الأرواح الكذبة: «هذا هو روح ضد المسيح الذي سمعتم أنه يأتي، والآن هو في العالم» (٤: ٣) وهو لا زال في العالم.

خامساً: غلبة روح ضد المسيح: «أنتم من الله أيها الأولاد، وقد غلبتموهم لأن الذي فيكم أعظم من الذي في العالم. هم من العالم. من أجل ذلك يتكلمون من العالم، والعالم يسمع لهم» (٤: ٤ – ٥). وهذه كلمات لا تحتاج إلى تعليق فقط انظروا ماذا يحدث أمام الميكروفونات!!

سادساً: يتميز روح الحق من روح الضلال: «نحن من الله. فمن يعرف الله يسمع لنا» لأن الشهادة واحدة «ومن ليس من الله لا يسمع لنا» لأن الشهادة مختلفة «من هذا نعرف روح الحق (الروح القدس) وروح الضلال» (٤: ٦).

سابعاً: التعليم الرسولي الذي لا شبهة خطأ فيه، إذا نفذه الأنبا بيشوي:

– "أيها الأحباء، لنحب بعضنا بعضاً، لأن المحبة هي من الله".

– "وكل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله» (٤: ٧).

لاحظ أن قاعدة التمييز بين روح الحق وروح الضلال قد بُنيت على المحبة، لأن المحبة تُولد من فوق من الله. فإذا كانت قاعدة معرفة الله هي المحبة، فماذا يقول رسول المسيح بعد ذلك؟ يقول ما يفضح ويبدد ظلام فكر روح العالم الشرير الرافض لمحبة الله، أليست هذه هي كلمات الرسول يوحنا:

– "من لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة» (٤: ٨).

فهل ترك تلميذ المسيح موضوع المحبة معلَّقاً في فضاء التجريد وخيالات العقل؟ أبداً لم يفعل ذلك لأنه يكاد يسير في أروقة البطريركية وبعض الإيبراشيات. ماذا يقول؟

– "بهذا أظهرت (استعلنت) محبة الله فينا»، أي في الإنسانية «أن الله أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به» جاء الابن لكي نحيا به حياة أبدية (٤: ٩).

ثامناً: تعريف المحبة الباذلة: "في هذا (يسوع) هي المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله، بل أنه هو أحبنا، وأرسل ابنه كفارة لخطايانا» (٤: ١٠).

هل يوجد وضوح أعظم وأجلى من هذا؟

– الله محبة.

– المحبة جعلت الآب يرسل الابن لكي يتجسد.

– المحبة جعل الابن حياتنا.

– المحبة هي التي جعلت شخص المسيح كفارة نفسه، وحاول أن تقرأ كلمات الإنجيلي بأي لغة تعرفها «الابن كفارة» وحسب دقة الرسول يوحنا «أرسل ابنه كفارة»، فهل تحول شخص الابن إلى ثمن يدفع للآب؟!!!

هذا تجديف على الثالوث.

وعندما يُحول الآب ابنه الوحيد إلى ثمن يُدفع له، فأي محبة هذه يمكن أن تكون سبباً لخلاص الإنسانية؟

تكفير يقال عن عمد وسبق إصرار (حسب لغة القانون).

هذه هي فتوى المطران:

"فانظروا يا ذوي الألباب وافهموا ما هو القصد من هذه الحبكة الفكرية؟ تجاهل العدل الإلهي والهروب من مواجهة فكرة العقوبة، ثم الانحدار إلى هاوية إعلان قبول الله للخطاة بغير توبة» (ص ١٥) ... "هذا المسلسل الرهيب (لغة الإذاعة المصرية) الذي لو تركناه فسوف يؤدي إلى الاستخفاف بالخطية وهلاك الرعية... الخ (ص ١٥).

هل لاحظ المطران أن تعبير "كفارةً لخطايانا" هي تعبير عن محبة الله؟ حسب عباراته السابقة لا.

هل ربط بين إرسال الابن والصلب كاستعلان لمحبة الله؟ بكل تأكيد لا.

ثم هل ذكر رسول المسيح نفسه شيئاً عن العدل الإلهي في عشر آيات تبدأ بالتحذير من روح ضد المسيح الموجود في العالم وهو ينكر تجسد الابن ثم ينكر أيضاً محبة الله؟

أدان الخطية في الجسد (رو ٨: ٣)

إذا قرأت أيها القارئ الأصحاح كله (رو ٨) لا تجد العدل والنقمة والغضب الإلهي، بل تقرأ ما هو غريب تماماً عن فكر المطران.

"لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع... حسب الروح» (٨: ١). فقد رُفِعَت الدينونة ليس لأن الآب حكم على ابنه، ولماذا رفعت الدينونة؟ "لأن ناموس روح الحياة»، أي شريعة جديدة تعطي الحياة بعكس شريعة موسى «قد اعتقني من ناموس الخطية والموت» (٨: ٢) الانعتاق والتحرير من حكم الموت الذي دخل مع الخطية (رو ٥: ١٢).

عجز الناموس وحكم الناموس

بعد ذلك ينتقل الرسول: «لأن ما كان الناموس عاجزاً عنه في ما كان ضعيفاً بالجسد» (٨: ٣). ضعف الجسد أعطى قوة حكم للناموس لأن الناموس يحكم بالموت (رو ٧: ٤). «من ينقذني من جسد هذا الموت".

ضعف الجسد ← حكم الناموس

حكم الناموس ← عجز الناموس

"إذ أرسل الله ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد». ولم يقف الرسول عند هذه الكلمات، بل يضيف: «لكي يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح» (٨: ٣ – ٤).

أولاً: شبه جسد الخطية:

استخدم الرسول ذات الكلمة «شبه» في (رو ٦: ٥) في قوله «متحدين معه في شبه أو بشبه موته / Ομοίωμα".

"جسد الخطية» هو جسد آدم، الجسد القابل للموت «أخذ جسداً مثل جسد آدم»، فإذا جمعنا الكلمتين «شبه» مع «جسد الخطية» فإن قوة الموت لم تظهر إلاَّ بعد خطية آدم (رو ٥: ١٢) وتحصنت الخطية بالموت «ملكت الخطية في الموت» ولذلك كان التجسد حقيقة والواقع الحقيقي للإنسانية.

جاء المسيح إلى حياة لا تختلف عن حياتنا الإنسانية مع تحذير أن شبه جسد الخطية هو تعبير يؤكد أن المسيح كان بلا خطية وهو في الجسد.

لأجل الخطية

تعبير غامض في العربية και Περί ἁμαρτίας وقد ورد التعبير نفسه في الترجمة السبعينية النص اليوناني في (لا ٥: ٦ – ٧ و ١١ – لا ١٦: ٣ و ٥ و ٩ – عدد ٦: ١٦ – عدد ٧: ١٦. سفر الأخبار الثاني ٢٩: ٢٣ – ٢٤ – نحميا ١٠: ٣٣ – حزقيال ٤٢: ١٣ – حزقيال ٤٣: ١٩). وفي العبرانية ل خ ط أ هـ أي قربان خطية، أي «ذبيحة خطية»، أو "خطية" فقط حسب هوشع ٤: ٨ حيث يذكر النبي أن الكهنة يأكلون "خطية الشعب"، أي ذبيحة الخطية. وهذه الذبيحة حسب كلمات اللاويين «قدس أقداس» (وردت مرتين في الأصحاح السادس ٢٤ و ٢٩). وكانت الذبيحة «تحرق بنار» (لا ٦: ٢٩). لأنها «قدس أقداس» ولاحظ لا يوجد أي مجال للغضب الإلهي في كل ذبائح العهد القديم، لاسيما اللاويين، وعلى من يعترض أن يقدم البرهان من الكتاب المقدس.

دان الخطية في الجسد

فقد جاز الناسوت الموت، ومات فعلاً حسب تعليم كنيستنا العظيمة «ذاق الموت بالجسد". فقد ذاق «جسد الخطية» الموت وصار «ذبيحة خطية»، ولذلك تم «فينا نحن» حسب (رو ٦: ٥)، إذ صرنا متحدين معه «يشبه موته» في المسيح، تم فينا حكم الموت أو حسب (رو ٨: ٤). «لكي يتم حكم الناموس فينا»، ولكن لاحظ أن تمام حكم الموت لا يتم بمجرد موت الرب وحده، بل «نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح»؛ لأننا نموت عن خطايانا بقوة موت المسيح؛ لأننا «متحدين معه بشبه موته» (رو ٦: ٥). لأننا لا نُصلب كما صُلِب الرب، وباقي كلام الرسول واضح؛ لأن الذين يسلكون «حسب الجسد» حسب الحياة الإنسانية الطبيعية فبما للجسد يهتمون «لأن اهتمام الجسد هو موت لا يجدي معه موت المصلوب»؛ لأن «اهتمام الجسد هو عداوة لله» عداوة من جانبنا نحن وليس من الله. والسبب «إذ هو ليس خاضعاً لناموس الله لأنه أيضاً لا يستطيع» (٨: ٧).

رد القديس بولس على الأنبا بيشوي

١- حكم الدينونة ظاهر وهو الموت، ولكننا نحن نموت مع المسيح في المعمودية (رو ٦:

١ – ٥). وبذلك يتم فينا حكم الناموس لكي نحيا حسب الروح لأن المسيح حررنا «من ناموس الخطية والموت".

٢– لكن السلوك حسب الروح وهو بكلمات القديس بولس «أنتم لستم في الجسد بل في الروح إن كان روح الله ساكناً فيكم» (٨: ٩).

هذا خبر سيئ للمطران؛ لأن تحرير الإنسان من الموت والخطية والدينونة ناقص بدون عطية الروح القدس، وهو «ناموس الحياة»، فإذا كان فينا روح الله (وليس المواهب فقط حسب ادعاء السذج) يأتي حكم الرسول قاطعاً مثل السيف الحاد "ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح (أي الروح القدس) فذلك ليس له (المسيح)» (٨: ٩). "وإن كان المسيح فيكم فالجسد ميت بسبب الخطية أما الروح فحياة بسبب البر» والمعنى خاص بالمعمودية، أيضاً لأن الجسد صلب ومات ودفن (رو ٦: ١ – ٦). ولاحظ المقارنة «جسد الخطية» (رو ٦: ٦). وأيضاً (رو ٧: ٢٤).

ولكن الروح أي روح الله هو الذي يعطي الحياة، وكلمة الروح هنا ليست الروح الإنسانية؛ لأن المعنى لا يستقيم «أما الروح فحياة بسبب البر» فلا بر يأتي من روح الإنسان.

حكم القديس بولس وحسب حيثيات الحكم في رو ٨

١– المسيح حررنا من ناموس الخطية والموت (٨: ١).

٢– المسيح جاء لكي يحكم على جسد الخطية بالموت (٨: ٣).

٣– المسيح صار ذبيحة خطية كانت تُحرق في العهد القديم، ولكن الآن يُسلم المسيح هذا الجسد حراً (يوحنا ١٠: ١٨) إلى الموت.

٤– المسيح مات وبموته تم حكم الموت فينا نحن لا فيه هو وحده (٨: ٤).

٥- الجسد أي جسد الموت مات مع المسيح في (رو ٦: ٥).

٦- الآن وهي أهم فقرات المقطع كله «المسيح فيكم» (٨: ١٠).

٧- المسيح فينا لأن روح يسوع أو روح المسيح ساكناً فينا (٨: ١٠ مع ٨: ٩).

وبعد، أين الغضب والنقمة والعدل الإلهي يا سيادة سكرتير المجمع المقدس الذي لا يعرف كيف يقرأ (رو ٨). وبناء على ذلك يكمل الرسول بولس شرحه ويختم الحكم على الأنبا بيشوي: «إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب. الروح نفسه (وليس المواهب لأن المواهب ليس لها صوت وإرادة) يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله. فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً وورثة لله ووارثون مع المسيح..» (٨: ١٥ - ١٧). لذلك صدر الحكم:

١- فرَّقَ وحدة الثالوث.

٢- فصل عمل الابن عن عمل الروح القدس.

٣- لصق النقمة والغضب بالآب حيث لا توجد نقمة ولا غضب وعليه أن يتوب أو يُخرج من المجمع.

الذي لم يشفق على ابنه – تجديف ڤان ديك الذي صار عقيدة

على الرغم من أن كل الترجمات الأوربية الفرنسية والألمانية والإنجليزية تقول «الذي لم يبخل» وحسب الترجمة الموحدة لدار الكتاب المقدس «الله الذي ما بخل بابنه بل أسلمه إلى الموت من أجلنا جميعاً». وفي كل الترجمات الإنجليزية King Jamesبالذات وغيرها:

He who spared not his son.

لأن الفعل اليوناني هو εθεσατο

الذي لم يبخل εθεσατο (راجع شرح الأب متى المسكين لرسالة رومية ص ٤١٢ مع دراسة استخدام ذات الفعل في تقديم إسحق لأن إبراهيم لم يبخل بابنه الوحيد إسحق – راجع كتابنا موت المسيح على الصليب حسب تسليم الآباء ص ٥٥٢ – ٥٥٣ د. چورچ حبيب بباوي – منشور على موقع الدراسات القبطية).

النص كاملاً (رو ٨: ٢٨ – ٣٩):

يشرح الرسول مجد الخلقة الجديدة في (٨: ٢٨ – ٣٠). ولا ينتهي التعليم عن مجد هذه الخليقة لأن الذين دعاهم،

مشابهين صورة ابنه

بررهم

مجدهم

ثم يسأل: فماذا نقول لهذا؟ ما هو التعليق على كل هذا، والجواب: إن كان الله معنا فمن علينا (٨: ٣٠). فالله الذي منح كل هذا من الذي يستطيع أن يُوقف عمله؟

"الذي لم يبخل علينا بابنه بل بذله أو أسلمه لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا (من الهبة والعطية معه كل شيء» (٨: ٣٢).

عجيب حقاً خطأ ڤان ديك. قبل ذلك شفاعة الروح القدس (٨: ٢٧). ثم مجد الخليقة التي صار المسيح فيها بكراً بين أخوة كثيرين (٨: ٢٩). لكي ينتهي بأن هذا هو «عدم شفقة من الآب على الابن"؟!!

والدليل الباهر هو بقية كلام الرسول إذا كان الله سوف يهبنا مع الابن كل شيء ولاحظ «كل شيء» فكيف جاءت هذه الهبات ثمرة عدم الشفقة؟! أما ما هو مثير للعجب والدهشة والغضب أيضاً هو سؤال الرسول من الذين يدين؟ أي يحكم، والجواب المسيح (٨: ٣٤).

ولكن ما هو مركز المسيح الذي يدين أي يحكم ويقاضي؟

والجواب من عند الرسول نفسه:

"المسيح الذي مات بل بالحري قام أيضاً الذي هو عن يمين الله الذي يشفع فينا» (٨: ٣٤).

كيف صار الابن إذن موضع عدم شفقة الآب؟

لقد أقحمت السادية على كلام الرسول؛ لأنه يقول بعد ذلك: «من الذي سيفصلنا عن محبة المسيح. أشدة أم ضيق... الخ. وبعد أن جمع كل قوى العالم المنظور وغير المنظور قال: ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا» (٨: ٣٩). «المحبة لا تسقط أبداً» (١كور ١٣: ٨). ولكن المحبة هنا أُسقطت أمام «السادية» والدليل هو وفرة استخدام كلمة الغضب الإلهي في نبذة صغيرة مكونة من ٣٥ صفحة.

مرة واحدة في (ص ٧).

مرتين في (ص ٨).

مرتين في (ص ٩).

مرة في (ص ١٠).

مرتين في (ص ١١).

مرة في (ص ١٢).

مرتين في (ص ١٣).

ثلاث مرات في (ص ١٤).

مرة في (ص ٢٣).

٩ صفحات من ٣٥ صفحة و ١٥ مرة وردت كلمة الغضب الإلهي بلا مراجع كتابية ولا دعم من الليتورجية. وهنا لنا سؤال فيه حرج كثير: هل وردت إشارة واحدة للغضب الإلهي في القداسات القبطية؟ الجواب بكل يقين لا؛ لأن لقب الرب هو «محب البشر» والصلاة الدائمة هي «يا رب ارحم".

استخدام (رو ٨: ٣٢) في كتابات بعض الآباء

في الرسالة الفصحية السابعة للقديس كيرلس السكندري:

> «عندما تقترب من الله فإنه سوف يقبلنا فوراً بكلمات الشفقة «أنا هو الماحي ذنوبك لا أذكرهم بعد (إش ٤٣: ٢٥). فهل يوجد طريق آخر يجعل الله قاسياً علينا؟ هو الذي لم يبخل بابنه الوحيد بل أسلمه لأجلنا جميعاً كما يقول بولس (رو ٨: ٣٢)" (الرسائل الفصحية. رسالة ٧ – سلسلة آباء الكنيسة مجلد ١١٨ ص ١٣٤ – ١٣٥).

ولأن نيافة الحبر الجليل اقتبس كلمات مبتورة من ذهبي الفم نقدم له هنا شرح ذهبي الفم لكلمات (رو ٨: ٣٢) وهي في العظة ١٥ على رسالة رومية – راجع النص الإنجليزي ص ٤٥٤ – مجلد ١١).

> "إذا كان الله معنا فمن علينا؟ وبعد ذلك لم يجد (بولس) أن ما قاله غير كاف، فقال إن أعظم علامة لمحبته لنا وهو ما يؤكده دائماً فإنه يكتب بعد ذلك وأنا أجده في ذبح ابنه فإنه لم يبررنا فقط ويمجدنا ويجعلنا مشابهين لصورة ابنه بل أنه لم يبخل بابنه علينا ولذلك يقول «الذي لم يبخل بابنه الوحيد بل أسلمه لأجلنا، كيف لا يهبنا معه كل شيء» هذه كلمات باهرة جداً، دافئة جداً اختارها لكي يرينا محبته، فكيف يهملنا نحن الذين لأجلهم «لم يبخل علينا بابنه الوحيد بل أسلمه لأجلنا جميعاً؟ تأملوا الصلاح الذي جعله لم يبخل بابنه بل أسلمه عن الجميع أي عن الذين بلا قيمة،

والأعداء، والمجدفين فكيف بعد هذا «لا يهبنا معه مجاناً كل شيء» إن ما يقصده هو يمكن إيجازه على هذا النحو: لقد قدم ابنه للموت. لماذا؟ لا تشكوا في الباقي لأننا نملك السيد نفسه، كيف نتذمر على امتلاك القطيع بينما نحن نملك الرب نفسه، لأنه هو أعطى عطايا فائقة لأعدائه فهل سيعطي ما هو أقل لمحبيه؟".

الفصل الثالث

هل مَن محا الصك هو نفسه الذي دفع الدين؟

رغم أن ترجمة ڤان ديك تعرج بين ترجمة دقيقة وتقديم نص عربي يخدم بعض مقاصد اللاهوت الإنجيلي إلاَّ أن هذه المرة والكلمات قاطعة – لكن المطران لا يعرف اللغة العربية – يقول الرسول: «محا الصك الذي علينا... الذي كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب» (كو ٢: ١٤).

طالما أن عادة المطران هي خطف كلمة من هنا وكلمة من هناك وهو ما كان يفعله في محاكمات شيطانية للآباء الكهنة... فإن قراءة المقطع كاملاً ابتداء من عدد ٨:

"لا يسبيكم أحد بالفلسفة، حسب أركان العالم، وليس حسب المسيح» (٢: ٨). "فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً» (٢: ٩). أقوى ما يمكن أن يقال عن ألوهية الرب لأننا لسنا إزاء السيد المسيح، بل مَن هو «ملء اللاهوت» ثم «أنتم مملؤون فيه» لا تحتاجون إلى الفلسفة وأركان العالم لأن لديكم المسيح «المذخر فيه كنوز الحكمة والعلم» (٢: ٣). فهو أيضاً رأس كل رياسة وسلطان (٢: ١٠).

ثم ماذا نال المؤمنون؟

نالوا المعمودية، الختان الذي لا يتم بواسطة قطع جزء من الجسد بواسطة البشر «بل ختاناً غير مصنوع بيد» (٢: ١١).

ما هو؟

"خلع أو قطع جسم خطايا البشرية بختان المسيح» (٢: ١١). موت الإنسان القديم شبه آدم الأول (٢: ١١). ولذلك «مدفونين معه في المعمودية» (٢: ١٢).

الخبر غير السار للمطران:

لقد دُفنا معه، ولكن الدفن لا يكفي، بل في المعمودية «التي فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات» (٢: ١٢). كما قام المسيح بعمل إلهي، هكذا نحن:

"أنتم أمواتاً في الخطايا وغلف جسدكم".

فهل هذا دفع دين؟ أم أنه قيامة من الأموات؟

"أحياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا» (٢: ١٣).

الويل كل الويل لمن يقلب كلمات الله لكي يخدم بها ما يشاء من أغراض وأجندة فاسدة لا تمت للمسيحية:

كنا أمواتاً،

جاء فأحيانا.

كانت لنا طبيعة آدمية قديمة،

وهب لنا الختان السماوي،

ثم «مسامحاً لكم بجميع الخطايا".

فأين دفع الثمن؟

وأين: "تمييع فكرة الفداء وعقيدة الكفارة بما يؤدي إلى إهدار قيمة العقيدة المسيحية.

موضوع خطير إلى أبعد الحدود...!» (ص ٨).

وأين: "العديد من التعاليم الغربية التي بدأ البعض يروجون لها في هذه الأيام (ص ٦).

ثم:

"تجاهل العدل الإلهي والهروب من مواجهة فكرة العقوبة ثم الانحدار إلى هاوية إعلان قبول الله للخطاة بغير توبة» (ص ١٥). وقبول الله للخطاة بغير توبة لم نسمع بها طوال ١٠٠ سنة من تاريخ كنيستنا أم الشهداء.

دفع الثمن، فكرة ثابتة في عقل ووجدان المطران وردت:

مرة في (ص ١).

مرة في (ص ٣).

مرة في (ص ٦).

مرة في (ص ٧).

مرة في (ص ١٨).

مرة في (ص ١٩).

٧ مرات في ست صفحات من مجموع ٣٥ صفحة.

هكذا يفكر الأنبا بيشوي فكرة ثابتة في عقله يجب أن يجدها في أسفار الكتاب (لأنها غير موجودة) لا بُد من فرضها على كلمات الكتاب، وهو تصرف يكشف عن نفسية وذهنية لا تعرف المرجعية التاريخية للأرثوذكسية، كما يتطلب حذف كل ما يتعارض مع فكر المطران وإلاَّ كيف غاب عن وعيه أن كلمة «محا» ليست مثل كلمة «دفع» أو «إيفاء» وإن كلمات (كو ٢:

١٤) في جوهرها هي عن رد الحياة للذين كانوا موتى بالخطايا والذنوب، وليست «دينونة عادلة» (ص ١٣) للخطية، ولا إعلان عن نقمة الله وغضبه ضد الخطية (ص ١٣).

كل هذا غاب عن مقطع كامل يبدأ بتأكيد إلوهية الرب وينتهي بانتصار الرب الساحق على القوات والسلاطين في الصليب (كو ٢: ١٥). لأن الذي «جرَّد» هؤلاء جميعاً لا يمكن أن يكون هو مَن وقع تحت طائلة النقمة والغضب.

والسؤال الحاسم: مَن هو الغاضب، ومَن هو المنتقم؟ هل هو الله الآب الذي أحب العالم فبذل ابنه الوحيد (يو ٣: ١٦)؟ فكيف تجاسر المطران على أن يفرض تصوره بهذا الشكل الفج دون حتى مراجعة للأفعال التي استخدمها الرسول نفسه، ودون أن يكلف نفسه عناء دراسة عظة القديس يوحنا ذهبي الفم على رسالة كولوسي العظة السادسة؟!!

التحليل اللغوي لنص (كو ٢: ١٤)

"**الصك**": ورد الاسم مرة واحدة في العهد الجديد كله Χειρόγραφον وهي كلمة خاصة بالمعاملات التجارية، وردت في السبعينية في سفر طوبيت ٥: ٣ – ٩: ١٥.

"**محا**" وردت الكلمة في العهد القديم في (خروج ٣٢: ٣٢ – ٣٣) "إمحني من كتابك الذي كتبت"، وهي طلبة موسى النبي وهو يشفع في ارتداد بني إسرائيل، ويقول المزمور عن الأشرار: «ليمحوا من سفر الأحياء ومع الصديقين لا يكتبوا» (٦٣: ٢٨).

"**رفع**" من الفعل αἴρω وتعني أباد – أزال، أي أباد أو قضى على كل ما هو مدوَّن، أو محفوظ من الأمور السابقة.

"**مسمراً في الصليب**"، ووضع الصك مُسمراً يعني تدمير الصك وإبادته تماماً كما يحدث لأي إنسان يُسمَّر؛ إذ يموت المصلوب «صَلَب الربُ الدينونة وحكم عليها بالموت".

التحليل اللغوي (كو ٢: ١٥)

"**جرَّد**": فعل معروف ورد في (كو ٢: ١١) وتُرجم «خلع» كما ورد نفس الفعل عن "خلع الإنسان العتيق" (٣: ٩). هذه الآية بالذات هي ترجمة حقيقية لما ورد عن مكانة وسلطان الرب يسوع في (كولوسي ١: ١٥ – ٢٠)، رب ورأس وسيد كل الخلائق. هنا خَلَعَ أو جرَّد الربُ سلطان كل قوة حتى تلك التي توصف باسم «أركان العالم".

"**أشهرهم**" ورد الفعل في (متى ١: ١٩)، إذ لم يشأ يوسف أن يسبب فضيحة للقديسة مريم، وهنا فضح الرب القوات «أشهرهم جهاراً".

"**ظافراً**" من الفعل Θριαμβεύω وهو خاص بالاحتفالات العامة بالنصر مثل دخول القائد الروماني روما وخلفه الأسرى بعد انتصار الجيش، وهو لا يختلف عن نص أفس ٤: ٨ «سبي سبياً".

هكذا صار الصليب الذي مات عليه يسوع المخلص مثل مركبة القائد المنتصر، ولذلك لاحظ أن صلوات كل كنائس الأرثوذكس في عيد الصليب تستخدم نفس اللغة:

«الصليب الذي به دخل الفرح إلى العالم".

فلماذا تحول الصليب والمصلوب من انتصارٍ ساحقٍ، إلى ثمنٍ يُدفع، وابنٍ يعذبه الآب ليدفع ثمن خطايا البشر؟

أولاً: لم يكن تفسير (كو ٢: ١٤ – ١٥) تفسيراً عفوياً جاء من فراغ عقلي وقلبي لأن كلمات الرسول بولس واضحة:

* يحل ملء اللاهوت جسدياً (٢: ٩) المسيح إله كامل.

* يعطي كل ما يحتاجه البشر من حكمة وعلم ومعرفة (٢: ٣)، ولذلك نحن مملوؤن فيه (٢:

.(١٠

* خلع أو قطع جسم خطايا البشرية ليس بختان العهد القديم، بل بختان العهد الجديد – ختان المسيح، أي المعمودية (٢: ١١ – ١٢).

*كنا أمواتاً في الخطايا، ولكن الله أحيانا مع الابن الذي أقامه من الأموات (٢: ١٢).

وخلاصة هذا التعليم:

– محا الصك

– رفعه من الوسط

– مسمراً إياه في الصليب

– جرد الرياسات والسلاطين

– أشهرهم زو فضحهم صاراً

–ظافراً بهم فيه[١]» (٢: ١٤ – ١٥).

مَن يمكنه أن يخطئ والكلمات قاطعة وحاسمة؟ لا أحد إلاَّ الذي على عينيه قشور العقوبة والانتقام وثمرات الغضب الذي يسقطه على الآب والابن.

ثانياً: إن «تدجين» المصلوب والصليب إنْ هو إلاَّ خدمة تؤدَّى إلى تعليم عن العقوبة ساد طوال ٢٥ عاماً تحول فيها الصليب إلى صلبان من ذهب وصلبان مزركشة توضع على ملابس لم نرها في البطاركة والأساقفة السابقين الذين عشنا معهم والذين لا زالت صورهم في

(١) "فيه" حسب قواعد الإعراب تعود على شخص الرب يسوع نفسه، ولكن حتى الذين فسروا النص على أن كلمة "فيه" تعود على الصليب، هم على صواب؛ لأنه لا ثنائية بين الرب والصليب.

البطريركية: البابا كيرلس الرابع، والخامس، والسادس. ثلاثة بطاركة لم يظهر أي واحد من هؤلاء بهذا المظهر الغريب. وبالتالي لم يعد رشم الصليب في القداسات بركة الثالوث، ولا هو على ختم القربان ختم العهد الجديد، عهد المحبة، بل صار علامة الانتقام ودفع الثمن واحتمال العقوبة...

وماذا بعد، هل هذا يعد مجرد خطأ في شرح التعليم، أم أنه عرضٌ لفكر وحياة من يقدم هذا التعليم؛ إذ عرَّفنا بشخصه، وفسَّر لنا ما رأيناه في حياته الشخصية حيث البطش والاستبداد والقتل المعنوي يمارس علناً تحت اسم «الرجل الحديدي"؟

شرح القديس يوحنا ذهبي الفم لكلمات الرسول بولس في (كو ٢: ١٣– ١٥):

"مسامحا لكم بجميع الخطايا؛ إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض، الذي كان ضداً لنا، وقد رفعه من الطريق مسمراً إياه بالصليب، وجرَّد من كيانه الرياسات والقوات، وأشهرهم جهاراً، ظافراً بهم فيه».

يقول (الرسول) مسامحاً لكم، أي الخطايا التي أثمرت الموت. ثم ماذا بعد ذلك؟ هل أبقى على هذه الخطايا؟ كلا بل مسحها تماماً، فهو لم يكشطها Scratch لكي يمكن أن نرى آثارها. ثم الفرائض، وهي التعليم الخاص بالفرائض، وضع الرسول في مقابلها الإيمان؛ لأن الإيمان هو ما يكفي، فالرسول لم يضع أعمالاً وفرائض عوضاً عن أعمال وفرائض قديمة، وإنما وضع الكل كضد للإيمان.

ثم ماذا بعد ذلك؟ إن شطب الخطايا ليس هو مجرد غفرانها؛ لأنه يقول: «قد رفعها من الطريق"، فهو لم يحفظها عندما رفعها، بل مزَّقها "مسمراً إياها في الصليب»؛ لأنه جرد من كيانه الرئاسات والقوات وأشهرهم علناً ظافراً بهم فيه. ولم يتكلم الرسول بهذا الشكل السابق من قبل.

هل ترون الآن مقدار حنو (المسيح) إن صك العبودية قد انتهى.

وفي الحقيقة كنا نحن جميعاً تحت الخطية والدينونة، ولكنه رفع الدينونة والخطية معاً؛ لأنه قَبِلَهما معاً على الصليب[1]، وعلى الصليب سَمَّر كليهما؛ لأن لديه القوة لأن يفعل ذلك، ولذلك مزَّق صك العبودية. وهو (بولس) يقصد ما قيل لموسى عن الفرائض التي قال الله أن يعملها ويحفظها في طاعة (خروج ٢٤: ٣). أو تلك التي كانت علينا، وهي طاعتنا لله. وإذا لم يكن هذا هو المقصود، فالرسول يعني أيضاً استعبادنا للشيطان الذي تَمَلَّك علينا، والصك الذي وضعه الله لآدم: «يوم تأكل منها تموت» (تك ٢: ١٧). وبسبب هذا الصك ساد علينا الشيطان، ولكن المسيح لم يُبقِ على هذا الصك لكي يعطيه لنا، بل مزقه إلى قطعتين (تعبير قديم من القانون الروماني القديم إذ أن تمزيق الصك إلى جزئين أو قطعتين ينزع عن الصك أي صفة أو قيمة قانونية)، وقد فعل (المسيح) ذلك لأنه هو الذي يغفر بفرح.

«وجرد من كيانه الرئاسات والقوات» والرسول يقصد القوات الشيطانية؛ لأن الطبيعة الإنسانية خضعت لهذه القوات، ولكنه (المسيح) عندما صار إنساناً جرد هذا السلطان وخلعه من إنسانيته.

وما هو معنى أشهرهم؟ إذ لم تحدث فضيحةٌ للشيطان وخجلٌ أكبر من هذا، فقد توقع الشيطان أن يَقبض عليه – كما كان يفعل مع باقي البشر – عندما علَّق هذا الجسد (يسوع) على الصليب، ولكن الرب قام. ولكن الموت جُرح لأنه قَبِلَ الجسد الجريح الذي مات، وكما يحدث في المصارعة أن يظن الخصم أنه صرع خصمه بضربة قاتلة، ولكن العكس قد حدث؛ لأن المسيح مات دون خوف، فأصاب بشجاعته الشيطان بالخجل» (العظة ٦ على كولوسي ٢: ١٣ – ١٥) (راجع الترجمة الإنجليزية

---

(1) نلاحظ أن الترجمة الإنجليزية قد انحرفت عن الأصل اليوناني خدمةً لفكر حركة الإصلاح، ولكن بقية شرح ذهبي الفم يكشف هذا الانحراف.

ص ٢٨٦ في مجلد ١٣ آباء ما بعد نيقية، وهي ترجمة تحتاج إلى مراجعة، ولكننا أشرنا إليها لأنها متوفرة في أيدي القراء).

الفصل الرابع

العدل الإلهي والثمن

لماذا لم تعرف الكنائس الأرثوذكسية تعليماً يقول بأن المسيح جاء لإرضاء العدل الإلهي وأنه دفع ثمن خطايا البشر.

لم تظهر فكرة إرضاء العدل الإلهي إلا بظهور أنسلم رئيس أساقفة كانتربري (١٠٣٣ – ١١٠٩)، ثم في ميمر العبد المملوك الذي لا نعرف له تاريخاً، ولكنه اشتهر في القرن التاسع عشر، ولا يوجد مخطوط يحمل هذا الاسم «العبد المملوك» حتى نهاية القرن الثالث عشر، وعلى الباحثين أن يصححوا هذه المعلوماتية إن كانت غير تاريخية.

لكن لدينا أسباب أخرى غابت من الوعي القبطي المعاصر وهي حصراً:

أولاً: وحدة جوهر وحياة الثالوث، وهي أساس كل تعليم عقيدي صحيح في الكنيسة الأرثوذكسية. الجوهر الواحد للثالوث لا يسمح بأن ينتقم أقنوم من أقنوم آخر، أو أن يقوم أقنوم بإرضاء أقنوم آخر؛ لأن هذا يُقسِّم الجوهر الواحد إلى ثلاث مشيئات Three wills بينما للآب والابن مشيئة أو إرادة واحدة؛ لأن أقانيم الثالوث حياة واحدة، والإرادة المثلثة هي إرادة تعمل حسب التدبير (إيكونوميا)، فليس لهذه الإرادة المثلثة مَن هو أكبر وأعظم، وآخر مَن هو خاضع ومطيع مثل طاعة العبد للسيد.

ونحن بكل أسف لم ندرس طاعة المحبة؛ لأننا نعيش في مجتمع ورث طوال عقد طويل من الزمان قرابة ١٤٠٠ سنة أن المحبة ضعف، وأن طاعة القوي هي الطاعة المطلوبة، وخضوع

الضعيف هو التقوى، بل حتى كلمة التقوى في العربية هي من «الاتقاء»، وهي تجنب قوة وشر الكبار، خصوصاً وقد خبر الشعب المصري هذه القوة وذلك الشر، لاسيما منذ عصر البكوات الذي بدأ بالمماليك وانتهى بالحكم العثماني لمصر، وقد دخلت أشكال القوة العثمانية وطرق وسلوك البكوات والباشوات في نمط الحياة العامة، ثم حل محل هذه الأشكال أنماط السلوك السياسي للزعامات التي جاءت مع الحركة الوطنية، ثم تطورت بعد ذلك إلى زعامة الرئيس حتى وصلت إلى زعامة «الرئيس المؤمن» التي لم تسقط بنهاية عصر الرئيس السابق حسني مبارك، بل لازالت القوة السياسية تطارد كل أشكال المحبة والرفق، وقد بدا ذلك واضحاً في التكالب على السلطة وسيادة الأغلبية واعتبار أن السلاح هو الحل الأمثل لكل ما ورثناه من مشاكل.

هذا العرض يحتاج إلى توثيق لا مجال له الآن، ولكن هل لدينا كتاب واحد عن المحبة الثالوثية، بل لم يكن لدينا كتاب عن الثالوث إلى عهد قريب، حيث نشر موقع الدراسات القبطية «الثالوث توحيد وشركة وحياة» للأب صفرونيوس، وهو كاتب مجهول من القرن العاشر تقريباً. وأخيراً جاء الغيث برجوع كتابي القديس كيرلس عن الثالوث: حوار عن الثالوث ترجمة د. چوزيف فلتس، ثم الكنوز في الثالوث ترجمة الباحث د. چورچ عوض. ولازلنا في حاجة ماسة إلى إعادة اكتشاف المحبة الثالوثية عند القديس أوغسطينوس في أشهر كتاب عن الثالوث كُتب في الغرب ونشرت ترجمات جيدة له مع الأصل اللاتيني، لكن الخلفية الحضارية والثقافية لا تسمح بالمساواة ولا بطاعة المحبة ولا ترى أن البذل قوة إلاَّ عند فداء الوطن ورد العدوان، ولازال في داخل الأسرة المصرية بشكل عام دور «الذكر» الأب بالذات، وخضوع المرأة الذي يناقَش في مسلسل «ثورة الحريم» الذي يقدمه تليفزيون مصر، وهو مسلسل جدير بالدراسة، وسبق هذا الكتاب الضخم لأستاذنا الراحل نجيب محفوظ "دنيا الله"، ثم "أولاد حارتنا"، وتزامن مع هذا "الأرض" لأستاذنا عبد الرحمن الشرقاوي.

لقد كان من الضروري أن نضع أمام القارئ القبطي بالذات ما يدور الآن وما كان في الحياة الثقافية المصرية ولعل القارئ قد لاحظ أنه لا يوجد إسهام قبطي ولا حتى حوار ثقافي، بل أغلقت الرئاسات منافذ الفكر وتركت شباكاً صغيراً للأب متى المسكين الذي أبرز دوره الثقافي الحراك الوطني وتركه الأقباط إلاَّ في دراسة واحدة للدكتورة عايدة نصيف أيوب – تجديد الفكر

اللاهوتي الفلسفي – رسالة الدكتوراه – جامعة القاهرة نشرت في ٢٠١٠ مكتبة الأنجلو المصرية. ولعل القارئ قد لاحظ أن المشرف على الرسالة هو د. زينب محمود الخضيري – وهو ما يستحق الإعجاب والتقدير – وكان الأولى أن تكون هناك دراسة أو دراسات في الكلية الإكليريكية أو معهد الدراسات القبطية، ولكن الطريق مسدود والمنافذ مغلقة، حتى إشعار آخر.

ثانياً: كيف يمكن أن نقنع إنساناً بأن الابن مساوٍ للآب، أو واحداً معه في الجوهر، وهو لا يرى في الكنيسة المساواة بين الرجل والمرأة، ولا بين الإكليروس والشعب، فيتعلم عدم المساواة ويلقط بمنقار الخوف حبوب الغضب والانتقام كمظهر وتعبير عن القوة من مجتمع يصارع منذ عصر المماليك مع محتوى وممارسات القوة في أشكالها المتعددة، وقوة قانون يخدم الحاكم – قوة المال التي تشري الضمائر – قوة البطش التي لا تسمح بالحوار – قوة القتل التي لا تقبل إلاَّ الإلغاء التام للمعارض؟

ألم يأكل بعض أساقفتنا هذه القمامة السامة على المائدة السياسية لكي يمضغها مع خبز الحياة ونعمة الكهنوت وخدمة السرائر؟

ثالثاً: كيف يمكن أن تنال خدمة المسيح لنا كمساوٍ للآب مكانتها الإلهية المتجسدة، وتعود للصليب ذات المكانة الرفيعة التي نراها في ممارسات كنيسة الشهداء والتي تبرزها الليتورجية في خدمات السرائر؟

* قبول الموعوظين برشم الصليب.

* تقديس حياة المعمودية باستدعاء الروح القدس وسكب الميرون ورشم الصليب.

* رشم الصليب قبل الصلاة وقبل قراءة الإنجيل للاعتراف بالثالوث القدوس.

* رسامة الشماس – القمص – الاسقف برشم الصليب.

* دهن المعمدين برشم الصليب بمسحة الميرون.

* دهن المرضى بزيت مسحة المرضى برشم الصليب.

*وضع الصليب في وسط القربان باسم السيد «الاسباديقون» وحوله ١٢ صليباً، أي مائدة الرسل حول الرب يسوع.

قائمة طويلة يعرفها كل من يحيا في الكنيسة حياة مقدسة... فهل بعد هذا يصبح الصليب:

- دفع ثمن،

- علامة إرضاء الغضب الإلهي،

- إيفاء العدل الإلهي ودينونة عادلة للخطية (راجع ص ١٢ على سبيل المثال).

- إيفاء العدل الإلهي حقه على الصليب (ص ٨).

- عدل الله في محاسبته للخطاة (ص ٩).

- أعلن غضبه على الخطية لكي تنال الخطية دينونة عادلة (ص ١٢).

- تمزيق الصك إيفاء الدين تماماً بالصليب - تجاهل العدل الإلهي (ص ١٥)

- كل لذة محرمة قد دفع ثمنها السيد المسيح بالجلدات الحارقة في جسده المبارك (ص ١٩، ٢٠).

ثم بعد ذلك يتجاسر المطران ليقول: "فإذا تجاهلنا العدل الإلهي. فما الداعي للصليب أصلاً (ص ٢٠)، ولكنه تجاهل المحبة التي أرسلت الابن، والمحبة التي تعطي لنا حياة الابن، والمحبة التي تجعل الروح القدس ينسكب في قلوبنا (رو ٥: ٥ - غلا ٤: ٤)، ومن ثمَّ يحصن نفسه باقتباساتٍ خاطئة من كتاب تجسد الكلمة للقديس أثناسيوس (ص ٢٣) يوفي مطلب الآب

العادل الطالب به الجميع (ص ٢٣). ٧ مرات عبر الصفحات السابق ذكرها.. وضاعت كل أقوال الرب نفسه ورسوله بولس عن محبة الله.

ماذا قال الرب يسوع نفسه عن المحبة؟

هل تعرف أيها القارئ كم مرة وردت كلمة المحبة Aghapy في العهد الجديد؟

– ٧ مرات في إنجيل متى (٥: ٤٣ – ٥: ٤٤ – ٥: ٤٦ – ٦: ٢٤ – ٢٢: ٣٧ – ٢٢: ٣٩) في (متى ٥: ٤٣ – ٤٦ محبة الأعداء).

– ٢٧ مرة في إنجيل يوحنا تبدأ بمحبة الله للعالم ٣: ١٦ محبة الآب للابن ٣: ٣٥ و ١٠: ١٧ محبة الآب لمن يحفظ وصايا يسوع أو يحفظ كلمته ١٤: ٢٣ محبة الآب للرب هي ذات محبة الرب لتلاميذه ٢٥: ٩ – ثم الوصية الثانية العظمى ولكن في شكلها الجديد حبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا ١٥: ١٧ ثم في أصحاح ١٧ ذات محبة الآب ليسوع هي ذات محبة يسوع ١٧: ٢٣ – ١٧: ٢٤ محبة واحدة ١٧: ٢٦.

– ٦ مرات في رومية – مرتين في ١كور – ٣ مرات في ٢كور – ٣ مرات في غلاطية – ٦ مرات في أفسس. أما في رسالة يوحنا الأولى ١٨ مرة. أي حوالي ٧٣ مرة.

عجباً، كيف تاهت حتى الكلمة نفسها عن فكر المطران؟

ثم لاحظ:

– اسلكوا في المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا... (أف ٥: ١).

– وربنا نفسه يسوع المسيح والله أبونا الذي أحبنا وأعطانا عزاءً أبدياً ورجاء صالحاً بالنعمة (٢تس ٢: ١٦)، وهي المرة الوحيدة التي وردت فيها كلمة المحبة في هذه الرسالة.

– بل تأديب الرب وهو ليس العقاب على خطايا: "الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل

ابن يقبله" (عب ١٢: ٦).

ومقياس المعرفة الحقة بالله هي المحبة

– "الذي يحب فقد ولد من الله» (١يوحنا ٤: ٢٧). أما الذي «لا يحب فهو يبقى في الموت» (٣: ١٤). وقارن هذه «الذي لا يحب لم يعرف الله» (١يو ٤: ٨). ويعيد الرسول (يو ٣: ١٦) بشكل آخر: «يا أحبائي أنظروا أية محبة أحبنا بها الله» (١يو ٤: ١)، و«نحن نحبه لأنه هو أحبنا» (١يو ٤: ١٦).

حكم رسول المسيح على مطران الغضب والعدل

"المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لأجل الفجار... ربما لأجل الصالح يجسر أحد أيضاً أن يموت ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رو ٥: ٦ – ٨).

وقد سبق وأشرنا إلى استحالة فصل محبة الله لنا في (رو ٨: ٣٥).

وهذا الحكم الصارم للقديس بولس ضد المطران؛ لأن رسول الرب يقول:

"محبة المسيح تحصرنا... مات لأجل الجميع... الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة أي إن الله كان في المسيح مصالحا العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم» (٢كور ٥: ١٤ – ١٩). فلم يكن الله يحاسب ابنه على الصليب على خطايا العالم. هذا افتراء وهراء معاً.

حيص بيص

وكما نقول في صعيد مصر: وقع في «حيص بيص»، وهي عبارة قبطية تعني لقد وقع في حفرة لا يعرف كيف يخرج منها، هكذا وقع المطران في حفرة العدل كما يتصوره، ثم حاول الخروج

من الحفرة، وهو لذلك يشطح، فيقول: «نحن لم نكن موجودين قبل أن نوجد لكي نشارك المسيح في تقديم نفسه فدية عن حياة العالم. وكيف نكون موجودين من ألفي عام؟ هل نأخذ حالة عدم المحدودية لكياننا البشري المحدود بالزمان والمكان؟!! (ص ٢٦)، ثم حاول الخروج، من ذلك بقوله:

"نحن كنا في صلب آدم حينما أخطأ في الفردوس... الخ». لقد وقعت في حيص بيص يا سيادة المطران.

إن حفرة العدل جعلتك تنكر أننا نصلب ونموت وندفن مع المسيح في المعمودية، وهو أطول نص في العهد الجديد كله عن المعمودية (رو: ٦):

- "أم تجهلون أن كل من اعتمد بيسوع اعتمدنا لموته".
- "فدفنا معه بالمعمودية للموت".
- "حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً".
- "صرنا متحدين معه بشبه موته".
- "نصير أيضاً بقيامته".
- "إنساننا العتيق قد صلب معه يبطل جسد الخطية".
- "قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه".

٧ مرات استخدم رسول المسيح كلمة الموت مؤكداً أن هذا تم؛ لأن إنساننا العتيق الذي أخذه يسوع ربنا نفسه من القديسة مريم هو الإنسان الآدمي القديم الذي صُلِبَ لكي يتجدد هذا القديم ويصير جديداً بسبب اتحاده بلاهوت الله الكلمة.

أما حيص بيص التي وقع فيها المطران، فالخروج منها هو كلمات (أفسس ١: ٤ - ٦):

– "اختارنا فيه قبل تأسيس العالم، لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة في المسيح. إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه، حسب مسرة مشيئته لمدح مجد نعمته التي أنعم بها علينا في المحبوب الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته".

طبعاً لم تكن محبة الله قد ولدت بسبب خطية الإنسان؛ لأن هذا ينزع عن الله أبدية المحبة... والتدبير سبق خلق الدهور؛ لأن دم المسيح «معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم ولكن قد أُظهر في الأزمنة الأخيرة من أجلكم» (١بط ١: ٢٠).

وطبعاً لم يكن هناك صراعٌ بين العدل والرحمة؛ لأن محبة الله هي سبب خلق الإنسان، ومحبة الله السابقة على خلق العالم هي ذات المحبة التي أرسلت إلينا الابن الوحيد (يو ٣: ١٦). وما أُعلن في الدهر في زمان البشر هو سابق على خلق العالم... ولكن رائحة العصر الوسيط التي تزكم الأنوف لا تجعلنا نرى أن موضوع الفداء له أساس أبدي في الله، وهو المحبة، وإن كل نصوص العهد الجديد التي تتكلم عن المحبة لا تذكر العدل ولا تشير إلى الغضب بالمرة؛ ولكي لا يتوه القارئ، فإننا إذا عدنا إلى معجم الكلمات اليونانية للعهد الجديد حتى لا نقع في أخطاء الترجمة وجدنا أن كلمة ὀργή أي "غضب"، وردت ٢١ مرة، وكلها عن يوم الدينونة الآتي وهو اليوم الأخير (متى ٣: ٧ – لو ٣: ٧ – يو ٣: ٣٦ ويوم الغضب ليس يوم الصلبوت، بل هو يوم الدينونة (رو ٢: ٥ – ٥: ٩ أف ٥: ٦ –كو ٣: ٦ – ١تس ١: ١٠) والباقي يدور حول هذه النقطة بالذات، ولكن ولا مرة ذكر العهد الجديد غضب الله على الخطية إلاَّ في (رو ١: ١٨). وسوف نشرحها في حاشية خاصة بها.

رد القديس يوحنا ذهبي الفم على الأنبا بيشوي حول دان الخطية في الجسد (رو ٨: ٣).

تعد العظة ١٣ من عظات ذهبي الفم على رسالة رومية من الجمال والروعة بحيث أن

ترجمة كاملة باتت ضرورية. يقول ذهبي الفم:

"لقد فعل الرب هذا عندما اعترف أنه ابن الإنسان، وقَبِلَ أن يكون إنساناً لكي يدين الخطية، فقد أراد أن يضرب الموت بموته، لا لكي يضرب الجسد نفسه؛ لأن الذي أدين هو الخطية، والذي أبيد هو الخطية، وليس الجسد. هنا الأعجوبة الكبرى؛ لأن الانتصار لم يحدث فقط في الجسد، ومع ذلك فهذا ليس مدهشاً لنا، لأن الشريعة كانت يمكن أن تعطي هذا الانتصار، ولكن الأعجوبة هي أن الجسد صار عَلَم الانتصار الذي رُفِعَ عالياً، وهو أي الجسد الذي هُزِمَ بما يفوق الحصر قبل ذلك بخطايا كثيرة، ويا للعجب ويا للدهشة مما حدث! فعلى جانب لم تَهزِم الخطيةُ الجسدَ، وعلى الجانب الآخر هُزِمَت الخطية بالجسد... ويضاف إلى هذا العنصر الثالث، وهو ليس هزيمة الخطية، بل شفاء الجسد؛ لأن جسد الرب لم يخطئ، ولذلك لم يُهزم جسده، ولكنه بالموت هزم الخطية؛ لأنه تجسد، فصار تجسده احتقاراً للموت».

ثم يحكم على أصحاب العدل والدينونة وكأنه يعيش معنا هذه العتمة، فيقول:

"ما دام الجسد يخطيء فإن الموت يُمسك بكل الخطاة؛ لأن العدل يحكم حتى النهاية وهي الموت. ولكن عندما يوجد جسد بلا خطية، وقُدِّم هذا الجسد للموت، فإن العدل حُكم عليه؛ لأنه أي العدل، حَكَمَ حكماً ظالماً. هل ترون براهين الانتصار؟

لم يُهزم الجسد من الخطية... بل هَزَمَ الجسدُ الخطية، وحَكَمَ على الخطية، وبعد أن أدين الجسد كما لو كان قد أخطأ، حَكَمَ على العدل بالظلم، ليس بالقوة، وإنما بنفس أحكام العدل. وهذا ما يقصده الرسول: «أدان الخطية في الجسد» كما لو كان قد حكم عليه بخطية أعظم، ولأنه لم يكن قد أخطأ حكم على العدل نفسه..." (راجع الترجمة الإنجليزية ص ٤٣٢ في مجلد ١١ مجموعة آباء ما بعد نيقية).

لُبَّاس الصليب

لقب عظيم أعطته الليتورجية للرهبان والراهبات، ولكن الذين لم يعيشوا حياة الرهبنة ونُقِلوا بطفرةٍ من راهب مبتدئ إلى أسقف، وهو – حسب تعبير أحد عظماء دير السريان عن هذا الجيل الذي لم يتذوق طعم الحياة النسكية – «فغران الدير لم تحس بهم». هذه الطفرة أو القفزة انعدمت فيها الرؤيا، بل لم يكن أمام البصيرة أن ترى أن «لُبَّاس الصليب»، وهو لقب فخم يمس حياة الذين لبسوا الاسكيم، وقديماً كان الاسكيم الصغير هو للمبتدئ، والاسكيم الكبير هو لمن دخل حياة الوحدة، ونظرة واحدة على الاسكيم، وهو قبطي النشأة قلَّدته كل الرهبانيات الأرثوذكسية، فهو عبارة عن ١٢ صليباً تأكيداً على الانتماء الرسولي والشكل هو الحرف القبطي / اليوناني χ أي المسيح، لأن صلاة لبس الاسكيم يتم فيها استدعاء الروح القدس، وذلك تأكيداً على أن الروح القدس الذي قبله أنطونيوس العظيم هو ذاته الذي يحل على الراهب، ولا يوجد ما يعادل عظمة «لبس الصليب» إلاَّ رشومات الميرون، ورشم الصليب بعد سر الانضمام إلى الكنيسة جسد المسيح (المعمودية – الميرون – الإفخارستيا: الأسرار الثلاثة التي تعطى في وقت واحد).

وقد شاءت نعمة الله أن أجد ورقة «دشت» استعان بها الناسخ لتغليف مخطوطة عربية من القرن السابع عشر، وهي جزء من كاتشيزم Catechism (أي تعليم بواسطة السؤال والجواب مصدره التاريخي الاسكندرية وأقدم ما وصلنا هو حوار العلامة أورجينوس مع تلميذه هيرقليدس).

– "قال التلميذ: أخبرني يا أبي عن سبب رشم علامة الخلاص".

– قال المعلم: هي علامة الحياة التي أخذناها في سر الحميم الجديد وبرشم زيت الميرون".

– "قال التلميذ: وبأي قوة نستطيع نحن أن نرشم علامة الحياة؟".

– "قال المعلم: بقوة التغطيس ثلاث مرات في مياه الأردن (جرن المعمودية)؛ لأننا نغتسل كلياً ومياه التقديس تغسل الجسد والروح وفيها (المياه) نولد من جديد ونصير آنية طاهرة مقدسة ثم نختم بالميرون المقدس وننال علامة الصليب المحيي على أجسادنا ستة وثلاثون ختماً (رشماً) فتنال النفس إرادة حرة جديدة بها نتحرك لنرشم الصليب...". (الورقة بلا تاريخ والصفحة الأولى سؤال عن الوقوف أثناء قراءة الإنجيل والصفحة الثانية عن رشم الصليب).

المحبة الإلهية التي غابت في لجة الغضب وعقوبة الخطية

كم مرة أشار المطران إلى المحبة الإلهية عبر ٣٥ صفحة؟

– "الصليب هو إعلان عن محبة الله» (يوحنا ٣: ١٦) (ص ٧).

ولكنه عاد ونفى ذلك في السطور التالية على نفس الصفحة:

– "الصليب إعلان عن قداسة الله الكاملة وعن عدالته المطلقة"، واقتبس (عب ٩: ١٢) وقد سبق وشرحنا هذه الآية.

– "لا أحد يستطيع أن ينكر غضب الله بسبب الخطية... تنال الخطية قصاصاً عادلاً... بعد أن يكتشف بشاعة الخطية ويكرهها قابلاً محبة الله الشافية والغافرة...» (ص ٩).

– "طبعاً القصاص العادل ناله الرب يسوع نفسه «لأن الذي دفع الثمن هو السيد المسيح» (ص ١١) ونسى محبة الآب للابن. ضاعت في الطريق.

– «أن الإنسان حينما ينظر إلى صليب الرب يسوع... يرى في الصليب الحب بأجلى معانيه ويرى أيضاً العدل يأخذ مجراه» (ص ١١).

ثم توقف، ولم يشرح لنا صلة المحبة بالعدل، وإنما شدد على:

دفع الثمن

– "معاناة المسيح وعذابه وجلده وموته، والذي قام بهذا هو الأب الذي يأخذ ثمن الخطية من الابن له المجد". وفي سرعة يقول: "غفراناً مدفوع الثمن الذي دفع الثمن هو السيد المسيح بدافع محبته لكي يخجل الخطاة بهذا الحب العجيب" (ص ١١).

هذه محبة المسيح، ولكنها ليست محبة الآب الحقود والغاضب والنار الآكلة؛ لأن الذي جاء لكي ينقذ البشر من الله هو المسيح، وذلك حسب العنوان في (ص ١١): إنقاذ البشرية من غضب الله. «فهو الذي أي الأب يعلن نقمته وغضبه ضد خطية الإنسان» (ص ١٣)، ولكن من الذي ينال هذه النقمة هو الابن له المجد.

ويسأل المطران سؤالاً:

– "لماذا يميل البعض إلى رؤية الحب الإلهي معلناً على الصليب، ولا يميلون إلى رؤية الخطية مدانة فوق الصليب؟» الجواب: إنني أخشى أن يكون هؤلاء البعض لديهم تعاطف مع الخطية، فيستثقلون إعلان غضب الله ضد الخطية الذي رأيناه في الصليب!! فحينما يتكلمون عن الحب يرحرحون له، ويرحبون به. وحينما يأتي الحديث عن إدانة الخطية وعن غضب الله بسبب الخطية، فإنهم يهربون من مواجهة هذه الحقيقة التي لا تريح أنفسهم...» (ص ١٤).

وماذا قال المطران عن المحبة الإلهية، وهي العلاقة الثالوثية في جوهر الثالوث الواحد؟

لا شيء فهي غريبة على فكره...

المحبة هي من الله، وكل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله. ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة» (١يو ٤: ٧). وهل ترك الرسول والإنجيلي المحبة فكرة غامضة مجردة Abstract بل لأن الرسول يقول «بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به» (١يوحنا ٤: ٩). نحن نحيا بالابن الذي من أجل محبته تجسد وهي ذات محبة الآب، ولكن المطران لا يعرف محبة الثالوث ولا سمع عنها في جيله كله، ولكن ماذا يقول القديس بولس؟

– "أنتم كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا التي سلكتم فيها قبلاً...

– "نحن جميعاً تصرفنا قبلاً بينهم في شهوات جسدنا

– "وكنا بالطبيعة أبناء الغضب[1] كالباقين أيضاً» (أف ٢: ١ – ٣).

لكن، هل اكتفى الرسول بهذا؟ إن كل كلمة كتبها رسول المسيح تدحض فكر الأنبا بيشوي، وعليك عزيزي القارئ أن تقرأ بدقة باقي عبارات الرسول:

– "كنا بالطبيعة أبناء الغضب» – مضاد لأبناء العهد

فهل صب الله غضبه على الابن؟ كلا

– "الله الذي هو غني في الرحمة"، (وليس غني في الغضب مع أننا كنا أبناء الغضب).

– "من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها». نعم أحبنا نحن أبناء الغضب، ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح». هذه هي المحبة: رد حياة للموتى «بالنعمة أنتم مخلصون»، وليس بالانتقام من الابن وجلده وصلبه، بل كان الصليب هو إعلان نعمة الله «مع المسيح صلبت... فما أحياه الآن في الجسد، فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي لست أبطل نعمة الله» (غل ٢: ٢٠ – ٢١).

هذه هي المحبة الإلهية: تُحيي الموتى – تغفر الخطايا مجاناً وبلا ثمن، ولأن المطران جاء بفكرة الثمن فلابد من محاصرة هذه الفكرة الشريرة حتى ندرك مجانية الغفران – مجانية النعمة – قوة المحبة.

---

(١) "أبناء الغضب" تعبير دقيق هام يعني الذين لا شركة لهم مع الله، والدليل على ذلك هو بقية قول الرسول: "الله الذي هو غنيٌ في الرحمة من أجل محبته الكثيرة".

الثمن / Τιμή

وردت هذه الكلمة حصرياً أربع مرات في العهد الجديد كله وهي (متى ٢٧: ٩ – ٢كو ٦: ٢٠ – ٢كو ٧: ٢٣ – رؤ ٢٢: ١٧ مع استخدام كلمة أخرى δωρεάν). وفي (متى ٢٧: ٩) الثمن هو الفضة التي دفعت يهوذا ثمناً للخيانة. وفي (١كو ٦: ٢٠) النص كاملاً هو ضد الزنى واعتبار أن الجسد هو هيكل الله أو هيكل الروح القدس «الذي فيكم الذي لكم من الله» ثم يشدد الرسول على امتلاك الله لنا «أنكم لستم لأنفسكم لأنكم قد اشتريتم بثمن. فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله» (١كو ٦: ١٩ – ٢٠)، ولذلك:

١– نحن لا نملك أنفسنا.

٢– نحن صرنا هيكل الروح القدس وحلول الروح القدس فينا يجعلنا ملكاً لله.

٣– قد اشتُريتم بثمن (هي صيغة المبني للمجهول، ولكنها بقدرة قادر صارت مبني للمعلوم – هي ما ورثه المطران ومن قبله الأنبا شنودة من زعيم المعمدانيين C. H Spurgeon وله عظة بعنوان «اشتُريتم بثمن»[١] فيقول: إن الثمن كان باهظاً وهو دم المسيح الثمين.

The blood of CHRIST was shed to buy are souls

إن دم المسيح سفك لكي يشتري نفوسنا.

والمعمداني له تقليد كنسي خاص بالطائفة المعمدانية، ولذلك بقية العظة تسير في هذا الاتجاه. وسبرچن مثل الأنبا بيشوي لا يعرف كيف يميز بين المبني للمجهول «اشتريتم» دون أن يحدد النص أن هناك من اشترى ومن قبل الثمن.

أمَّا ما هو مدهش حقاً، فهو أن سبرچن مثل المطران لم يقرأ كلمات الرسول بدقة؛ لأنها

(١) موقع على شبكة الإنترنت The Spurgeon Archive والعظة أُلقيت في ٦ أغسطس ١٨٧١.

لا تقدم تعليماً عن الفداء حسب التقليد الإنجيلي المعمداني، ولكنها تتحدث عن امتلاك الله لنا في يسوع المسيح.

وفي (١كو ٧: ٢٣) والنص كاملاً هو عن العبيد والأحرار، إذ يقول الرسول «دعيت وأنت عبد فلا يهمك. بل إن استطعت أن تصير حراً فاستعملها..»، ثم يقلب الرسول الوضع الاجتماعي برمته:

- "من دعي في الرب وهو عبد فهو عتيق الرب

كذلك أيضاً

- "الحر المدعو هو عبد للمسيح» (١كو ٧: ٢٢).

وخلاصة القول أنه لا يوجد عبد ولا حر، والسبب هو أيضاً صيغة المبني للمجهول «قد اشتريتم بثمن فلا تصيروا عبيداً للناس». وفي (رؤ ٢٢: ١٧) كلمات السفر هي صدى لكلمات إشعياء «ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً".

لعل هذا هو آخر مسمار في نعش الثمن حسب تصور الأنبا بيشوي.

العدل الإلهي[١]

لا تتطلب النبذة التي كتبها الأنبا بيشوي هذا العناء، فإن الذين سلموا الإيمان الإنجيلي، أي عقيدة الفداء والكفارة لنيافة الأنبا بيشوي قد جعلوا هذه الفقرة قصيرة وذلك بالعودة إلى الطبعة الرابعة فهرس الكتاب المقدس - د. چورچ بوست وتحت العامود الخاص بالعدل ص ٣٩٣ نجد أن العدل وردت في (لوقا ٣٣: ٤١ في قول اللص: "نحن فبعدل" - ١بط ٢: ٢٣ عن الرب

(١) نرجو من القارئ مراجعة الفصل الخاص بالعدل الإلهي في كتاب "موت المسيح على الصليب حسب تسليم الآباء" د. جورج حبيب بباوي، ٢٠٠٩، ص ٤٨٣ - ٥٥٩، منشور على موقع www.coptology.com

نفسه أنه "كان يسليم لمن يقضي بعدل").

أما المبدأ نفسه، أي العدل الأرضي، فهو على لسان أهل الجزيرة عندما عض ثعبان يد القديس بولس فقالوا: «لابد أن هذا الإنسان قاتل لم يدعه العدل يحيا» (أع ٢٨: ٤) وفي (كو ٤: ١) يطلب الرسول أن يقدم السادة معاملة عادلة.

شرح كلمات المزمور (٨٥: ١٠ – ١١) الرحمة والحق تلاقيا... للقديس أوغسطينوس:

"العدل والسلام أصدقاء لا يمكن أن يفترقا".

"جرت الرحمة والحق معاً لكي يلتقيا. الحق في أرضنا، أرض الأمة اليهودية، والرحمة في أرض الأمم. وأين الحق؟ هو كان في استعلان الله. وأين الرحمة؟ حلت على الذين تركوا إلههم والتفتوا إلى الشياطين، ولكن الله لم يرفض حتى أولئك. كلا كيف يمكن أن يرفض الله وهو الذي قال: أدعو الذين هربوا بعيداً والشعب الذي تركني، أدعوهم، لكي يعرفوا أنني أفتش عنهم لأنهم لم يريدوا أن يطلبونني، ولذلك يقول المزمور معلناً الرحمة والحق أسرعا البر والسلام تلاثما (من قبلة). تصرفوا بعدل وعندئذ تجدون السلام لكي يقبّلكم العدل والسلام.." (شرح مزمور ٨٤ وهو ٨٥ – مجلد ٤ في شرح المزامير للقديس أوغسطينوس ترجمة M. Boulding ص ٢١٥).

الحاشية الأولى

غضب الله مُعلن من السماء (رو ١: ١٨)

رسالة رومية هي أطروحة Thesisتبدأ باستعلان الإنجيل «قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودي أولاً ثم اليوناني» (١: ١٦). اليهودي لأن اليهود كان لهم معرفة بالشريعة والمواعيد والبركة (٢: ١٧ – ٣: ٤). أما الأمم أو اليونانيون وهم هنا الناطقون باللغة اليونانية، هؤلاء الذين لهم شريعة الطبيعة (٢: ١٤). ثم ينتقل الرسول لكي يصف حالة الإنسانية في المجتمع الروماني – اليوناني Greco - Remon حيث دافع أفلاطون عن العلاقات الجنسية المثلية Homosexual في حوار Phaedrus وهي العلاقات الشاذة التي ذكرها الرسول بولس في (١: ١٨ – ٣٢).

كيف نقرأ بدقة كلمات (رو ١: ١٨)؟

عادة الأخوة الإنجيليين هي تقسيم آيات الكتاب المقدس للوعظ، والتقسيم يؤدي إلى خلل كامل يتسبب في:

١– فقدان الرؤيا الشاملة لموضوع ورد في الأسفار الأخرى.

٢– فقدان علاقة موضوع العظة بغيرة من الموضوعات.

الغضب مثال صارخ على ما فقد.

أولاً: لم يقف الرسول عند الغضب الإلهي، وإنما أعلن «عن لطف الله وإمهاله وطول أناته» (٢: ٤). مؤكداً «غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة» (٢: ٤). ويحذر الرسول

من قساوة القلب، ثم يؤكد أن يوم الغضب آت، وهو يوم الدينونة.

ثانياً: ينتقل الرسول إلى كونية Universality الخطية (٣: ٩ – ٢٠). ثم يصل إلى أن اليهود والأمم معاً الكل تحت دينونة الله (٣: ١٩). أضافت ترجمة ڤان ديك «قصاص من الله»، والفرق كبير بين الدينونة وبين القصاص، لأن الأولى هي حكم، والثانية هي حكم فيه إيقاع الألم والتعذيب، ولكن هذا يقود الرسول إلى بر الله.

ثالثاً: بر الله. هذا البر ظهر:

١– بدون الشريعة أو الناموس (٣: ٢١)، أي لم يكن لكل أحكام الناموس دور في استعلان بر الله، أو إن شئنا الدقة عدل الله «أمَّا الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس".

٢– ولكن ظهور بر الله مشهوداً له من الناموس والأنبياء (٣: ٢١). لأن الناموس يحكم على الخطاة، والأنبياء يعلنون الرحمة الآتية.

٣– هذا البر ليس موضوعاً غامضاً، بل «بر الله بالإيمان بيسوع المسيح لكل الذين يؤمنون» (٣: ٢٢).

٤– من سوء حظ الأنبا بيشوي أن الرسول يقول: «متبررين مجاناً بنعمته» (٣: ٢٤)، وليس بصب الغضب على الابن. ولاحظ كلمتي «مجاناً» و «نعمة الله».

٥– «بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه»، ولعل ما يزيد سوء حظ المطران هو أن الرسول يقول: إن إظهار بر الله من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله. وهو نفس التعبير الذي سبق وقدمه في (٢: ٤ أم تستهين بلطف الله وإمهاله).

٦– وهنا يضرب الرسول بيد من حديد على افتخار اليهود، إذ لا يوجد افتخار بالمرة؛ لأن بر الله معلن بدون الناموس (٣: ٢١) ولذلك يتبرر الإنسان بالإيمان «وهو ما يقدمه الله للكل» (٣: ٣٠).

أين غضب الله على الابن المصلوب؟

عشر آيات من الآية ٢١ – ٣١ في أصحاح ٣ والمحور الأساسي هو الفداء المجاني بسبب عدم قدرة الناموس... فأين الغضب إذن؟

في (رو ٤: ١٥) يقول الرسول: «لأن الناموس ينشئ غضباً. إذ حيث ليس ناموس ليس أيضاً تعد». الغضب ليس هو الرفض الإلهي لأعمال البشر، ولاحظ أن الرسول في (رو ٩) يقول وهو يناقش في أطروحة تاريخية وضع اليهود، وسبب اختيارهم، مؤكداً أنه «حسب اختيار الله» (٩: ١١)، وليس حسب أعمال اليهود لأنهم لم يكونوا أبراراً. وبعد أكثر من ٤٠٠ سنة على ما حدث ليعقوب وعيسو وهو ما ليس له علاقة بما حدث في سفر التكوين؛ لأن «أحببت يعقوب وأبغضت عيسو» (رو ٩: ١٢)، لم تكن على ما حدث في سفر التكوين (تك ٢٥: ٢٣). بل على لسان النبي ملاخي (١: ٢ – ٣)، ولم تكن المحبة والبغضة بسبب الأعمال؛ «لأنه وهما لم يولدا بعد ولا فعلا خيراً أو شراً لكي يثبت قصد الله حسب الاختيار ليس من الأعمال بل من الذي يدعو» (رو ٩: ١١).

ولذلك كلمات النبي ملاخي يجب أن تُقرأ بدقة: "أحببتكم قال الرب. وقلتم بما أحببتنا؟" هذا سؤال إسرائيل، ورد إسرائيل هو: "أليس عيسو أخاً ليعقوب. يقول الرب «وأحببت يعقوب وأبغضت عيسو وجعلت جباله خراباً وميراثه لذئاب البرية». والبغضة هنا ليست الكراهية، وليست حتى الرفض، وإنما حسب التفسير اليهودي نفسه هو بقاء عيسو خارج دائرة اختيار الله، ليس بسبب أعماله، وإنما لأن اختيار الله ليس بسبب خير أو شر البشر. هو رفض الله لعيسو. (راجع Midrash Rabba على سفر ملاخي مجلد ١٢: عامود ٤٦).

وهكذا فهم علماء اليهودية أن البغضة ليست العمل المضاد للمحبة، وإنما لأن كل شيء في الكون هو من عمل الرحمة الإلهية (خِ سْ دْ)، ولذلك فما يتمتع بالرحمة هو ما يدخل في تدبير الله لاستعلان اسم يهوه، وما لا يدخل في دائرة الاستعلان الإلهي، يُوصف بأنه رُذل ليس لأنه شرير، وإنما لأن اللغة الإنسانية لا تعرف إلاَّ الثنائيات: الاختيار ضده الرذل – المحبة وضدها

البغضة، ولكن البغضة ليست عملاً إرادياً كما في حالة البشر. ومن يتابع بقية معنى ملاخي يرى كيف لا يُكرِم إسرائيل الله، بل يحتقرون اسمه ويقربون خبزاً نجساً على مذبحه وبقية أعمال الشر في (ملاخي ١: ٦ – ١٤). ولعل القارئ الفطن يدرك من عبارة الرسول بولس وهو يصارع مع سبب قبول الأمم الإنجيل ورفض إسرائيل للمسيح وللإنجيل إن «القساوة قد حصلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم (١١: ٢٥)، ثم لاحظ دقة تعبير الرسول:

– "من جهة الإنجيل هم أعداء من أجلكم".

– "وأما من جهة الاختيار فهم أحباء من أجل الآباء» (رو ١١: ٢٨).

فكيف تكون العداوة على جانب، والمحبة على جانب آخر. المشكلة ليست في الإنسان، وإنما في الذين اختاروا العداوة، ورغم عداوتهم للإنجيل يظلون أحباء لأنه لا توجد ازدواجية أو ثنائية في الحياة الإلهية، ولذلك يختم الرسول برهانه: «لأن هبات الله ودعوته هي بلا ندامة» (١١: ٢٣).

أما ما هو جدير جداً بالملاحظة الدقيقة، فهو خطاب الرسول للأمم: «كنتم أنتم مرة لا تطيعون الله ولكن رحمتم بعصيان هؤلاء (اليهود) هكذا هؤلاء (اليهود) أيضاً الآن لم يطيعوا لكي يرحموا برحمتكم (قبول الإنجيل بواسطة الأمم).

والخلاصة:

– "لأن الله أغلق على الجميع معاً في العصيان لكي يرحم الجميع» (رو ١١: ٢٢).

والكلمات الأخيرة «أغلق على الجميع» تعني أنه لم يميِّز بسبب اختلاف الجنس أو العرق، بل عامل الكل معاً لكي يرحم الجميع، لا لكي يعاقب الجميع.

تفسير رو ١: ١٨ في العظة الثالثة على رسالة رومية للقديس يوحنا ذهبي

الفم

"لاحظوا الاتجاه الذي يسير فيه بولس، لأنه بعد كلمات التشجيع المترفقة يتجه الخطاب إلى ما هو مخيف. بعد أن قال إن الإنجيل هو سبب الخلاص والحياة؛ لأنه «قوة الله» التي تنشأ الخلاص والبر، يذكر ما يجعلهم يخافون ويسمعون. على نحو عام لا يهتم البشر بما هو «وعد» بالخيرات الآتية، بل بالأكثر يهتمون بما يخافون، وبما هو مُؤلم؛ لذلك حرص الرسول أن يقدم لهم الجانبين معاً. وحى الله نفسه لم يَعِد فقط بالملكوت، بل بالتهديد بجهنم، وكذلك أنبياء اليهود يمزجون ما هو سار بما هو مخيف، وهكذا مزج الرسول خطابه، ولكنه قدم ما هو خير في أول الخطاب، وبعد ذلك ما هو مخيف ومؤلم، لأن الوعد بالخيرات هو ما يقود إلى غاية حددها الله نفسه، أما ما هو مخيف فهو الابتعاد عن مواعيد الله والانحدار نحو الشر. وهكذا وضع النبي الخيرات أولاً قائلاً: «إذا أردتم وسمعتم وأطعتم تأكلون خيرات الأرض ولكن إن رفضتم وعصيتم تؤكلون بالسيف» (إش ١: ١٩، ٢٠ السبعينية).

وهنا يفعل الرسول ذات الشيء، إذ يقدم خطابه على نفس المنوال. لكن لاحظوا ماذا يريد بولس لأن المسيح جاء لكي يعطي الغفران، والبر، والحياة ليس بأي وسيلة، بل بالصليب العظيم والفائق، وهو لم يعطِ هذه كلها، بل تألم لكي يعطي. أما إذا كنتم بتهكمٍ تستخفون بالعطايا، فإن الدينونة في انتظاركم. هنا تستطيعون أن تلاحظوا كيف تغيَّرت لغة الرسول «لأن غضب الله معلن من السماء»، فكيف أُعلِن غضب الله؟ إذا سأل مؤمن هذا السؤال، فإننا نجيب بأن هذا مدوَّنٌ في تعليم المسيح، أمَّا إذا سأل غير مؤمن من الأمم، فإن الرسول يُسكت هؤلاء بأن دينونة الله هي في دليل غير قابل للدحض على ما يفعلونه هم أنفسهم... وهي المجاعات والأوبئة والحروب؛ لأن الكل معاً الفرد الواحد والجماعة كلها يعاقَبون، أمَّا ما هو جديد في الأمر، فهو أن التأديب سيكون عظيماً وعاماً للكل، ولكن التأديب لا يخضع لنفس المقاييس في كل الحالات، لأن ما يحدث هو للإصلاح وليس للانتقام

«Vengeance" (مجلد ١١ ص ٣٥٠ – ٣٥١ من الترجمة الإنجليزية، والعبارة الأخيرة لم تعجب المترجم وعلق عليها في حاشية على ص ٣٥١ من أقوال قادة الإصلاح تعليقاً خائباً).

شرح ذهبي الفم لا يحتاج إلى تعليق، البشارة تسبق الوعيد والتهديد ليس جزءاً من البشارة، بل هو الجانب الآخر، ثم الإصلاح هو غاية التأديب وليس الانتقام.

الحاشية الثانية

"الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة؛ لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر. الذي بجلدته شُفيتم"

(١بط ٢: ٢٤)

"الذي لم يعرف خطية صار خطية"

(٢كو ٥: ١)

تصب هذه الأقوال الإلهية في مصب واحد، وهو: ماذا فعل المسيح الرب لأجلنا. ونلاحظ أن تقسيم هذه الأقوال وعزلها عن السياق العام يؤدي بنا إلى الوقوع في براثن العصر الوسيط: الإله الذي يجد لذة في معاقبة الخطاة، ثم يجد شفاءً لغضبه في موت الابن الوحيد على الصليب.

أولاً (١بط ٢: ٢٤)

النص الكامل يبدأ من عدد ١٨ لكي يصل إلى آلام الكنيسة بشكل عام.

– "إن كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون فهذا فضل عند الله لأنكم لهذا دعيتم» (٢٠). ولكن كيف يمكن لنا أن نحتمل الآلام.

- "المسيح تألم لأجلنا"

وبذلك «تاركاً لنا مثالاً لكي تتبعوا خطواته".

فما هو مثال الذي تركه المسيح

- "الذي لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر"،

- "الذي إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً"،

- "وإذا تألم لم يكن يهدد بل كان يُسلم لمن يقضي بعدل» (٢٠ - ٢٣).

هذا هو المثال الكامل، ولاحظ:

١- تألم لأجلنا.

٢- مثالاً نتبع خطواته.

٣- لم يفعل خطية.

هذه هي صفات المسيح وحقيقة شخصه، وآلام الرب كانت بيد اليهود وبواسطة الرومان، لا بواسطة (الآب)، فلم يكن الآب هو الذي جلد الابن، بل عسكر بيلاطس، وهذا يراه حتى الأعمى.

"الذي حمل خطايانا في جسده على الخشبة". هل لأن الله الآب عاقبه، لا، بل لكي "نموت نحن عن الخطايا فنحيا للبر" (٢: ٢٤).

- "حمل خطايانا» لا تعني بالمرة أنه وضع الخطية أو الخطايا على كيانه. هذا تفسير خرافي له جذور في حياة الذين هم أسرى للشعور بالذنب، ولم يتحرروا منه؛ لأن المرضى بالشعور بالذنب يظنون أن الخطية:

١- لها كيان مادي داخل كيانهم.

٢- أنها حمل ثقيل أو سلاسل حول كيانهم.

أما الأصحاء، هؤلاء يعرفون أن الخطية في القلب... كما قال الرب يسوع نفسه «الذي يخرج من الإنسان ذلك ينجس الإنسان، لأنه من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة: زنى - فسق - قتل - سرقة - طمع - خبث.-. كبرياء - جهل، جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الإنسان» (مرقس ٧: ٢٠ - ٢٣). ولأن مما في القلب ما هو راسخ وقابع في القلب ليتكلم ويعبر اللسان كما قال الرب نفسه (متى ١٢: ٣٤ - لو ٦: ٤٥) وما يصدر من الفم هو في القلب (في ١٥: ١٨). ولأن الداخل، أي القلب هو مكان الخطية وهو الذي تنجس بالخطية، جاء تعبير الرسول بولس عن «ختان القلب بالروح لا ختان الجسد» (رو ٢: ٢٣).

خرافة حمل الخطايا حسب تصور أسرى الخطايا

الفكر الخرافي هو الفكر الذي لا أساس له في الواقع والذي يعتمد على الخيال وحده، ويخلق الصور والمحتويات التي تزيف الواقع نفسه، وتحول كل شيء في حياة الإنسان إلى أعداء أو قوى خارجية يحاربها مثل أسطورة «دون كيشوت» الفارس الذي كان يحارب طواحين الهواء. لو كان للخطية وجود خارج الإنسان نفسه، لكان علاج الخطية سهل بل سريع. لكن للخطية جذور في القلب وجذور مصدرها الإنسان نفسه، فكيف تُنقل خطايانا إلى الرب يسوع على الصليب؟ هذا السؤال الذي فشلت كل نظريات خلقت في العصر الوسيط منذ أنسلم حتى الأنبا شنودة الثالث مروراً بالأنبا موسى ثم بالأنبا بيشوي في الإجابة عليه.

١- الفشل في إدراك سليم للعلاقات العضوية بين الخطية والموت. ومشكلة جيل عاصرناه ولازال يمسك بالميكروفات، هي أنه لا يقرأ العهد الجديد نفسه، وإذا قرأ العهد الجديد يحشر فكره في كل مقاطع وآيات العهد الجديد.

٢- التعليم الرسولي يؤكد أن الخطية دخلت إلى العالم وبالخطية الموت (رو ٥: ١٢). ثم

ماذا حدث؟ «هكذا عبر الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (٥: ١٢). بل حتى الذين لم يكونوا في جنة عدن وحددهم الرسول من آدم إلى موسى، وهي فترة لم يكن فيها شريعة مكتوبة، هؤلاء أنفسهم ماتوا رغم عدم اشتراكهم في خطية آدم، لأنهم اشتركوا في موت آدم. والكنائس الشرقية الأرثوذكسية تعلم بوراثة الموت، أمَّا الكنائس الغربية منذ أوغسطينوس فالإنسان ورث ذنب آدم وخطية آدم.

وفي مناسبة حاول فيها الأنبا بيشوي تزوير عبارة القديس أثناسيوس عن الخطية الأولى وحوَّلها إلى «الخطية الأصلية»، ثم عاد وسحب مقالته من الإنترنت، فالتعبير «الخطية الأصلية» غير معروف في الشرق حتى مجيء الإرساليات إلى مصر ووقوع بعض علماء اللاهوت الأرثوذكس أسرى التراث الغربي الذي أطلق عليه علماء اللاهوت الأرثوذكسي المعاصرين لنا مثل زيزيولاس ويارناس ورومانيدس، فترة السبي البابلي للأرثوذكسية[١].

٣- "بخطية واحد مات الكثيرون"، هكذا صارت العلاقة العضوية بين الخطية والموت علاقة يجب فصلها؛ لأن «الخطية تملك في الموت» (رو ٥: ١٧ مع ٥: ٢١). والقضاء على الموت هو قضاء على العلاقة، بل على عائل الخطية أي الموت، ولذلك بعد أن عرض الرسول علاقة الخطية والموت ودخول الموت إلى حياة كل البشر، يقدِّم التعليم عن فصل العلاقة بين الخطية والموت في (رو ص ٦). وجاء التعبير الدقيق «متنا عن الخطية» (رو ٦: ٢)، وهو نفس تعبير القديس بطرس: «نموت عن الخطايا». لقد مات العتيق أو القديم أو الآدمي، مات على الصليب، ولذلك يجب أن نموت نحن، وهو ما يدعو ذهبي الفم ليقول: إن «المعمودية هي الصليب» (عظة على رومية ٦ ص ٤٠٥ من مجلد ١١) ولاحظ عبارات ذهبي الفم في نفس العظة:

"المعمودية هي الصليب. الصلب والدفن بالنسبة للمسيح، يصبح بالنسبة لنا نحن –

---

(١) راجع بحث الأب رومانيدس "الخطية الجدية"، وهو بحث يؤكد أن القديس بولس ليس من تلاميذ القديس أغسطينوس، ليس بسبب المسافة الزمنية، بل لاختلاف التعليم نفسه: The Ancestral Sin - J.S.Romanides, 1998

رغم اختلاف الأسلوب – لأنه هو مات ودفن فعلاً، أما نحن فنموت عن الخطية، ولذلك لا يقول الرسول إننا دفنا معه بذات موته ودفنه، بل بشبه موته ولكن في كلتا الحالتين الموت واحد، ولكن موت جسد المسيح هو ليس موت الخطية لأن موت الخطية هو موتنا نحن والموت هو حقيقي في الحالتين» (عظة على رومية ٦ ص ٤٠٥ من مجلد ١١).

المسيح يسمح لجسده بالموت ليس لكي يدفع الثمن ويأخذ أو يلتقي غضب الآب، وإنما لكي تموت الإنسانية فيه. هذه الإنسانية التي يقول عنها الرسول: «إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية» (رو ٦: ٦). لقد صُلبنا مع المسيح لكي تموت الطبيعة الأولى الآدمية وتقوم الطبيعة الإنسانية الجديد. هذا التحول حدث للرب نفسه، وهو ما ينقلنا نحن في سر المعمودية إلى ذات التحول الحقيقي «فإن كنا قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه» (رو ٦: ٨).

مشكلة الأنبا بيشوي هي التأرجح بين التعليم الأرثوذكسي والتعليم الإنجيلي

تظهر هذه المشكلة تحت عنوان جانبي: «الموت النيابي» (ص ٢٥). وقد بدأت المشكلة بعدم فهم لما جاء في اللغة العربية؛ لأن «عنَّا» = «لأجلنا». يقول المطران: «ينادي البعض في زماننا الحاضر بأن السيد المسيح لم يمت عنا بل مات لأجلنا» (ص ٢٥). وأضاف المطران من عنده تفسيراً لم نجده عند أحد سوى الأنبا بيشوي نفسه: «بمعنى أنه لم يمت على الصليب بدلاً عنا، بل مات بنا وبهذا نكون قد متنا معه» (ص ٢٥).

ويظهر الجانب الآخر من مشكلة المطران، وهي «الفدية» الراسخة في وجدانه وفكره من المصادر الإنجيلية التي يدرسها فهو يقول: "وما معنى الفدية إن لم تكن عوضاً عمن افتداهم» لو كنا قد متنا مع المسيح يوم صلبه في يوم الفداء فما هو لزوم الفدية؟ إننا في هذه الحالة نكون قد دفعنا ثمن الخلاص بأنفسنا في يوم الصليب» (ص ٢٥).

ولعل القارئ أدرك الآن أن دفع الثمن = الفدية = العمل الوحيد الذي تم يوم الصلبوت، وهو تعليم بروتستانتي لا يمكن لأي إنسان درس «كتاب علم اللاهوت النظري» المعبر عن لاهوت الكنيسة الإنجيلية أن ينكره، وهذه هي الأدلة على ما نقول:

"س ٥ – ما هو تعريف الكفارة والتكفير والارضاء والإيفاء والنيابة؟

"الكفارة إيفاء العدل حقه، وذلك للتعبير عن كون الكفارة إيفاء كل مطالب العدل حتى لم يبقى شيء يطالب به الخاطئ المؤمن أمام العدل الإلهي» (ص ٨٢٢ – ٨٢٣ – علم اللاهوت النظامي – دار الثقافة المسيحية ١٩٧١).

ثم يكمل الكتاب التعريف

"الإيفاء مأخوذ من الاصطلاحات الشرعية (العهد القديم) والتكفير من الاصطلاحات اليهودية المختصة بالنظام الموسوي... تحويل غضب الله إلى رضى بناء على وساطة المسيح» (ص ٨٢٣).

"الإيفاء بأكثر تفصيل الإشارة إلى كل ما فعله المسيح ليوفي مطالب الناموس الله وعدله» (ص ٨٢٤). وأيضاً «إيفاء المسيح ليس مالياً بل هو عقابي وقصاص أي إيفاء عن الخطاة» (ص ٨٢٥).

"والخلاصة أن مفاد تعليم الكتاب أن المسيح أوفى العدل الإلهي عن خطايا البشر... فهو أوفى العدل الإلهي حقه» (ص ٨٢٥).

وعن لفظة الفداء يقول كتاب علم اللاهوت النظري:

«أما لفظة الفداء فيعبر بها عن نتيجة كفارة المسيح باعتبار نسبتها إلى الإنسان لأنه قال بها الفداء أي التخلص من لعنة الشريعة ومن عبودية الخطية ومن القصاص الأبدي بواسطة عمل المسيح الذي دفع عنه فدية دمه الكريم كما قيل أي ابني الإنسان

أتى ليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (متى ٢٠: ٢٨، أع ٢٠: ٢٨ – أف ١: ٧ – ١بط ١: ١٨، ١٩ – عب ٩: ١٢)" (ذات المرجع).

أليس هذا هو ذات ما يذكره المطران الأرثوذكسي، عندما يسأل: ما معنى كلمة «الفداء» حينما يقول ليبذل (المسيح) نفسه فدية عن كثيرين (متى ٢٠: ٢٨ – ١تيمو ٢: ٦ – ١بط ١: ١٨ – ١٩)" (راجع ص ٢٠ – ٢١).

وبالرغم من أن المطران قد شرب من هذا المصدر، إلاَّ أنه عاد إلى صوابه في (ص ٢٥) عندما يقول: «نحن صلبنا مع السيد المسيح ودفنا معه يوم قبولنا لسر العماد المقدس» (رو ٦: ٣ – ٤).

ولكنه سرعان ما عاد إلى المذهب الإنجيلي بعد ذلك ليقول: "إن الروح القدس بعمل فائق للطبيعة وموت الزمان والمكان يعمل في سر العماد ويأخذ من استحقاقات موت المسيح ويعطينا... يمنحنا الغفران باستحقاقات دم صليبه...» (ص ٢٦).

والغريب هو أن تعبير «استحقاقات المسيح» هو نقطة محورية في تعليم يوحنا كالڤن مؤسِّس المذهب الإنجيلي، وقد ورد بشكل مفصل في الكتاب الثالث في الفصل ٢٥ من Institutes of the Christian Religion وهو تعبير غير معروف بالمرة في الأرثوذكسية، وهو بدوره يعتبر نقطة محورية أيضاً في تعليم لوثر، ولا أظن أن المطران درس هذا، فهو لم يلتحق بأي معهد لاهوت بالمرة. وحركة الإصلاح لا تُدرس في الإكليريكية، ولكن المطران بعد أن وقع في ورطة تأكيد الموت والدفن في المعمودية أراد أن يهرب من الباب الخلفي، فوضع استحقاقات موت المسيح – استحقاقات دم صليبه (ص ٢٦) وبذلك خلع الاتحاد السري بين المسيح والمؤمن؛ لأن هذا الاتحاد يهدد فكرته الإنجيلية عن الكفارة ودفع الثمن.

فكر خرافي للابتعاد عن الاتحاد بالمسيح

يقول الأنبا بيشوي وهو يحاول الإفلات من الاتحاد بالمسيح: «نحن لم نكن موجودين

قبل أن توجد لكي نشارك المسيح تقديم نفسه فدية من ألفي عام» هل نأخذ حالة عدم المحدودية لكياننا البشري المحدود بالزمان والمكان؟" (ص ٢٦).

ويقدم الحل الخرافي:

"نحن كنا في صلب آدم حينما أخطأ في الفردوس"، وهذا صحيح؛ لأننا من نسله بحسب طبيعتنا البشرية – هذا حق. ثم يقدم حلاً خرافياً يريد به أن يتجاوز الاتحاد بالرب:

"لأن السيد المسيح لم ينجب نسلاً جسدياً مثل آدم، بل الروح القدس يجدد هذه الطبيعة في المعمودية ويمنحنا التبني بالولادة الجديدة من الماء والروح (يو ٣: ٦). نحن نصير أولاداً لله في المعمودية وننتقل من الانتساب إلى آدم إلى الانتساب إلى السيد المسيح وبهذا نصير أعضاء في جسده أي الكنيسة التي هو رأسها» (ص ٢٦، ٢٧).

كيف يتم الانتساب والنقل؟ ترك تماماً صلب الرب وموته وقيامته، وجاء بالروح القدس لكي ينقذه من هذه الورطة الشديدة، ثم التفت بعد رحلته الشاقة إلى كتاب تجسد الكلمة ترجمة الأب مرقس داود لكي يقطع من شرح المعلم الكنسي عبارات تؤيد كلامه، مع أن أثناسيوس العظيم يقول صراحة وجهراً:

> "كل البشر هلكوا بسبب مخالفة آدم، فإن جسده كان أول ما تم تخليصه وتحريره إذ أن هذا الجسد هو جسد الكلمة نفسه، وهكذا إذ قد صرنا متحدين بجسده قد خلصنا على مثال جسده» (المقالة الثانية ضد الأريوسيين: ٦١).
>
> "لقد فقدت الإنسانية الحياة بسبب آدم وسمعنا القول "أنك تراب وإلى التراب تعود"، لذا فإن كلمة الله المحب للبشر لبس الجسد المخلوق بمشيئة الآب لكي يُحيي بدم نفسه هذا الجسد الذي أماته الإنسان الأول بسبب تعديه، كما قال الرسول: وكرس لنا طريقاً حياً حديثاً بالحجاب أي جسده... فإن كان كل شيء قد صار خليقة جديدة فإنه من الضروري أن يكون هناك شخص هو أول الخليقة، ولا يمكن أن يكون هو

الإنسان الضعيف الترابي... ولذا صارت هناك حاجة إلى آخر وهو الذي يقوم بتجديد الخلقة الأولى ويحفظ الخلقة الجديدة التي ستصير. لذلك فمن محبته للبشر لم يخلق أي شخص آخر غير الرب ليكون أول طريق الخلقة الجديدة» (المقالة الثالثة ضد الأريوسيين: ٦٥).

لكن الأنبا بيشوي الذي لا يريد الاتحاد بالمسيح في صلبه ودفنه وقيامته، لا يريد أن يكون أرثوذكسياً، بل يساهم في خلع، ليس المعمودية وحدها، بل الإفخارستيا أيضاً؛ لأن دم المسيح لم يقدَّم ثمناً للآب – هذه خرافة – بل يقدم لنا نحن في الإفخارستيا.

إمَّا ما جاء بعد ذلك عن الدين والثمن... الخ فعلى القارئ أن يعود إلى محاضرات في تجسد الكلمة د. چورچ حبيب بباوي، المنشورة على موقع www.coptology.com.

ما هو المعنى الكنسي حمل خطايانا في جسده؟

أي حمل الطبيعة القابلة الموت، وهي التي ماتت فعلاً على الصليب، ولذلك يقول الرسول بعد ذلك، أننا بسبب موت المسيح "نموت نحن عن الخطايا فنحيا للبر".

– "الذي بجلدته شُفيتم".

ونحن شُفينا، والفعل شُفيتم مبني للمجهول، والآب لم يجلد ابنه، فما أعظم الفرق بين عبارة النبي إشعياء في (٥٣: ٥)، وعبارات الأنبا بيشوي:

"قد جلد المسيح الذي أحبني بالسياط وسمر بالمسامير. إذاً فكل لذة محرمة يقبلها الإنسان قد دفع ثمنها السيد المسيح بالجلدات الحارقة في جسده المبارك» (ص ١٩ – ٢٠).

وهنا يجب أن ننبه إلى أن الشعور بالذنب لا يؤدي إلى توبة، وغرس هذا الشعور في الذين يؤمنون بذلك هو ابتزاز رخيص للنفس الإنسانية المعذبة بالإثم، وإنما نحن شفينا بجلدات الرب من امتلاك جسدنا كملك خاص لنا. وشُفينا من حياة العزلة التي تفرضها علينا الذنوب

والخطايا، ولكن آلام المسيح تجعلنا نشترك في معاناة الخلق الجديد لكي نُشفى من استقلال الذات Self-autonomy لأن هذا الاستقلال بالذات هو أحد جوانب خطية آدم الذي أراد أن يكون هو شريعة الخير والشر لنفسه، فسقط في قبضة الموت، لذلك جاء المسيح «وتألم عنا لكي بآلامه يخلصنا» كما نقول طوال أسبوع البصخة؛ لأننا شُفينا من الخطية لا بالشعور بالذنب كما يريد الأنبا بيشوي، بل بالاتحاد بالذي بذل ذاته عنا ولأجلنا لكي بالبذل نصبح نحن متحدين معه في شبه موته لكي نصير أيضاً بقيامته» (رو ٦: ٥).

خطية لأجلنا (٢كو ٥: ٢١)

"جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه".

يقول أهل الصعيد: «حبل الجهل قصير ويخنق صاحبه":

إن تصور أن الخطية لها كيان يمكن أن ينقل من الإنسانية للمسيح. حسنا هذا يوم الصلبوت، فماذا نصنع بعد يوم الصلبوت، أي ماذا نفعل في الخطايا الجديدة التي سوف ترتكب بعد موت الرب لأجلنا وعنا... وحتى لا نعود إلى الفكر الخرافي، علينا أن نتذكر أن كلمة خطية في هذا النص بالذات هو الاسم الطقسي القديم لذبيحة الخطية، وقد ورد في تأنيب الرب للكهنة عندما يقول الرب عن الكهنة أنهم «يأكلون خطية شعبي» (هوشع ٤: ٨). لأن الكاهن كان يأكل من ذبيحة الخطية حسب كلمات سفر اللاويين": "هذه هي شريعة ذبيحة الخطية إنها قدس أقداس، الكاهن الذي يعلمها للخطية يأكلها. في مكان مقدس تؤكل في دار خيمة الاجتماع. كل من لمس لحمها يتقدس" (٦: ٢٤ – ٢٩).

ولو كانت الذبيحة أو ذبيحة الخطية تحمل الخطية بالمعنى المادي لتعذَّر على الوحي أن يقول إنها قدس أقداس، بل حتى بعد أن تقدم كل من لمس لحمها يتقدس، ولكنها مقدسة وقدس أقداس لأنها صارت خاصة بخدمة الرب وبرفع الخطية من وسط إسرائيل، ولكن المطران تجاوز كل هذا وعاد إلى التعليم المعمداني الذي أشرنا إليه، ومزجه بما في داخله من غضب وسادية ... فهل

بعد هذا يمكن قبول هذا الإنسان في قائمة المرشحين لكي يكون أب آباء؟ بكل تأكيد لا.